أحببتُ مُسيلِمَة

فتاة بالعمر زهور بالعشرينات، جميلة، ذات القوام الرّفيع، رشيقة الجسد، ذات جمال جذاب، مرتدية تنّورة تغضي منحنيات جسدها، وبلوزة ذات أكمام، وحجاب زهريّ اللّون، ترتشف الشَّاي أمام باب شرفتها، وهيَ تحدّق في كيفيّة

قدرة ربنا بتغيير حلول مساء مسوّد إلى ليل حالك، مجدبة النَّظر إليه من النجوم التي تلمع كالألماس بسمائها، لا يستطيع أي كائن عدم التّعبير بإعجابه، ودهشة ما يراه، و أن يفوته تغيير هذا اللّون من لون إلى لون، حتى يحلّ ظهور الشَّمس مِن مشرقه تتلألأ كزهور دوار الشَّمس التي تستحي من ظهورها في المساء؛ لتتألق في نهارها رويدًا، رويدًا، حتى تكسب ثقتها بنفسها؛ لإظهار قواها للعالم ...

أمرٌ مريحٌ رؤية إبداعات، وقدرات الله من تغيّر الحال إلى حال، كتغير اللّيل إلى نهار جميل حقًا...

وتمتمتْ هامسة:

" أظنُّ أنّني سأشتاق لرؤيتكَ يا وطني الحبيب "

لأعرفكم بنفسي إذًا...

الفصل الأول

أنا...
أنا أدعى أيان، في الثَّالثة، والعشرين مِنْ عمري، الفتاة الوحيدة لوالديّ...

لقد حصلتُ على شهادة تجاريَّة مِنْ كليّة تجاريّة هذه السَّنة بمعدّل ممتاز!!
أتقن اللُّغة العربيَّة، والانجليزيَّة، والإندونيسية، وأيضًا الكوريَّة...

وبمناسبة نجاحي وحصولي على هذا المعدّل الذي أراده والدي، فتح لي حسابًا مصرفيًا كما وعدني في حالة ما إذا نجحتُ بتفوّق، وهذا الحساب سيكون في أمريكا.
-ولمَ هُناك ؟!!!
-لأنّنا على وشك الانتقال إلى هناك.

أبي أراد معدل ممتاز، وأنا أردتُ النَّقل للولاية، فشرط عليَّ هذا المعدّل، وأنا بذلُت جهدي، لأحقق ذلك؛ لهذا المعدل يعدُّ فيزا " مرحبًا يا أمريكا في حياتي"

آه لم أخبركم بعد، فنحن كوريون الأصل، ومقيمون في أندونسيا وديانتنا هي الإسلام.

لقد ولدتُ في كوريا، وترعرعتُ فيها مدّة قصيرة، حتى انتقلنا إلى أندونسيا حيث مقر عمل والدي ...

أمّا والدتي لطالما شدّها الحنين؛ لرؤية موطنها كوريا، للمرّة الأخيرة قبل أنْ نسافر إلى الولاية، فلبّى أبي طلبها.

لقد كنتُ في سنِّ الخامسة عندما انتقلنا إلى أندونسيا، فأنا متشوِّق؛ لرؤية موطني الحبيب الآن...
مرَّ الوقت منذ أنْ استلمتُ شهادتي، وأثناء ذلك، لقد باع والدي منزلنا هذا، وسافر قبلنا إلى الولاية؛ ليشتري لنا منزلًا، ويجد بشهادته الإداريَّة، وشهادتي

التِّجاريّة عملًا لي، وله؛ لضمان استقرارنا، وبعد أنْ تمّتْ أمورنا، عاد ليأخذنا إلى كوريا لـثلاثة أيام للّتجوال، واليوم الرّابع؛ للسفر.

أنا متشوّق جدًا؛ لرؤية بلادي، جدًا جدًا...

أنا كما تعرفونني الفنان الشَّهير الأعزب مع ابتسامة مثيرة بجانب شفتيه، أ عرفتموني الآن؟ أم أقول لكم ؟

نعم إنّهُ أنا بطلكم المفضل: (لي مين هو)

لقد مررتُ بـكثيرٍ مِنْ العلاقات العاطفيَّة بحياتي، ولكن دائمًا أرى أنَّها ليست كافية بالنِّسبة لي.

أنا لستُ مستهترًا، ولكن في الحقيقة أشعر دائمًا بنقص، وربَّما أريد علاقة من بلد آخر، مختلف، وبالتَّحديد أكثر، أقول لكم عربيَّة مسلمة، ذات العينين الساحرتين، والواسعتين.

ولكن حقًا هل ستقبل بي؛ لتكون حبيبتي؟

وابتسم مجدّدًا بثقة قائلًا: أنا "لي مين هو"

مَنْ سيرفضني؟

فاجأه وجه امرأة أمامه، بالثّلاثينيات مِن العمر، ترتدي زيًا بسيطًا، تحدِّق به بريبة، فانتفض "مين هو" قافزًا للخلف مِن الفزع، وقال: "آجوما"

كيف اقتحمتِ غرفتي؟

أجابته آجوما باستغراب ملحوظ:

لم يكن الباب مقفلًا؛ لاقتحمه، ناديتكَ طويلًا، ولكنَّك كنتَ مستغرقًا بأفكاركَ العجيبة، ويعلو وجهك ابتسامات مخيفة.

تقدّمتْ واضعة يدها على جبينه بقلق، وقالتْ:

-عزيزي هل أنت بخير؟

أمسك "مين هو" يدها بعطف، ثمَّ قال مطمئنًا:

- "آجوما" أنا بخير، هل العشاء جاهز؟ أتضوّر جوعًا الآن.

-نعم، فلقد أتيتُ مِن أجل هذا. هيّا.

-هيّا.
لي مين هو يقول بداخله بامتنان: "آجوما" هي أمي الثَّانية، لازمتني طوال حياتي، فاحترامي لها كاحترامي لوالدتي بالضّبط.

أيان تقول بداخلها بسعادة: مدينة "سيول" عاصمة كوريا الجنوبيّة تعدُّ أهم الوجهات التي يقصدها الزّوّار؛ من أجل السِّياحة، فهي تشتهر بمعالمها التَّاريخية التي تتواجد في القصور، والمتاحف الكثيرة في المدينة ...
كما تكثر فيها المنتزهات، وأماكن الترفيه، ومراكز التَّسوق العصريَّة...

فإن بلادي تمتلك سياحة ناشئة، ومزدهرة، فهي من البلدان العريقة التي يختلط فيها التّاريخ مع الحداثة، والتَّطور، فتجد عاصمتها مليئة بمظاهر العمارة المتطوِّرة مِن ناطحات سحاب، وغيرها، أمّا القرى التّقليدية، فتراها محافظة على ثقافتها، ونمط حياتها التَّقليدي.
لا شك أنَّ كوريا الجنوبيَّة تعدُّ وجهة سياحيَّة مميزة لمنْ يبحث عنْ التَّغيير.
لقد أدهشتني السِّياحة هُنا كثيرًا.
إنّ السياح في كوريا يصلون نحو ما يقارب 11 مليون سائح، ممّا يجعلها في التَّرتيب 200 على قائمة الدَّول الأكثر زيارة في العالم، وأغلبيّة السُّياح يأتون من اليابان، والصِّين، وتايوان، وهونغ كونغ.
يقصد معظم السُّياح الذين يزورون كوريا الجنوبيَّة العاصمة سول بشكل أساسي، وإلى جانب سول هناك عدد مِنْ الأماكن الرَّئيسيَّة التي يتردّد عليها السُّياح مثل: جبل سوراك سان، ومدينة كيونغ جو الأثريَّة، وجزيرة جيجو.
زرنا تلك الأماكن مع السُّياح، فثلاثة من الأيام لم تكفِ لنا لزيارة كل تلك الأماكن، فمدة مكوثنا بقت من ثلاثة أيام إلى شهرٍ كامل.

حجزنا فترة مكوثنا في فندق "لوته وورلد"، وهو يقع مباشرةً جانب عالم لوت في سيول.

فندق لوتة سيول.

من أفضل فنادق سيول كوريا الجنوبيَّة، يتميّز بموقعه في منطقة "يونغ غو" بالقرب مِن خيارات التَّسوق العصريَّة.

أما عالم لوت

عالم لوت "Lotte World" يُعد مِنْ أشهر، وأكبر، وأجمل مدن الملاهي التَّرفيهيَّة في العالم كلِّه، وأحد أبرز الأماكن السِّياحيَّة في سيول كوريا الجنوبيَّة.

يتكوّن عالم "لوت" مِنْ مدينة ملاهي مفتوحة تُدعى "ماجيك آيلاند" أو الجزيرة السَّاحرة، ومدينة ملاهي مُغلقة، تُدعى "أدفنتشر" أو المغامرة، كما يضم عالم "لوت" جزيرة اصطناعيَّة مُحاطة ببحيرة، وتضم متحف شعبي، وأماكن للألعاب الرِّياضيِّة، ومسارح؛ لعرض الأفلام، وغيرها الكثير...

وجدير بالذِّكر أنَّ عالم لوت يضم عددًا مِنْ المتاجر، ودور السِّينما، والمطاعم، والمقاهي، والمولات الشَّهيرة؛ ممّا يجعل عالم "لوت" نُزهة مُتكاملة، فلن تحتاج إلى الذَّهاب بعيدًا للقيام ببعض الأنشطة، بل ستقضي اليوم كاملًا داخل عالم "لوت".

بما أنَّ والدايَّ كبيران على أن أنشطة اللّعب، ما كان عليَّ فقط فعل أمور أخرى بجوارهما.

كالتَّجول داخل المتاجر، وزيارة المتحف، والمسرح، والمقاهي، والمطعام، أمورًا سهل نقضيها معًا.

لقد رأيتُ أمورًا أدهشتني منها فروض على المرأة.

يُلزم الشَّعب الكوري المرأة بعادات، وتقاليدٍ غريبة، فهو يفرض ملابسًا معينة على النِّساء، ولا يحقُّ لهن التَّخلي عنها، حيث أنَّ كتفي المرأة يُمنع أنْ يظهرا، ولو حتى جزء منهما، كما يتوجب عليها أنْ تغطي أعلى جسدها، ولكن يُسمح لها بأنْ ترتدي ملابسًا قصيرة إلى حدٍ ما، بينما تُمنع تمامًا مِنْ إظهار قدميها، فهذا لا يعدُّ مِنْ الذَّوق، كما أنَّه ينبغي على المرأة أنْ ترتدي زيًا ملائمًا، وأنْ تراعي لياقة الذَّوق العام، إذا أرادتْ أنْ تجلس في الشَّوارع.

وحتى عن البقشيش في كوريا الجنوبيَّة، النَّادل في كوريا الجنوبيَّة

يعدُّ البقشيش إهانةً للنَّادل، كل ما عليك فعله هو تسديد قيمة ما قمت بطلبه فقط.
حقًا كوريا جميلة، استمتعنا كثيرًا بمناظرها، وجمالها الباهر، آآآآه حقًا أريد المكوث ببلادي، ولكن عملي والولاية لطالما كان حلمي آه، غدًا في السَّابعة مساءً سيكون موعد سفرنا، وقد سمح لي والدي بالتَّجول بمفردي.
وحجزتُ تذكرة حفلة غنائيَّة لفرقتي المفضلة "سنسد"
ولمعت عيناها بسعادة، وأضافت قائله: "فأنا أتطلَّع؛ لرؤيتهم عَنْ قرب، يا لسعدي!!"

اليوم التَّالي...
بعد أنْ أدَّتْ أيان جميع الصَّلوات المفروضة مع والديها، وتناولتْ الغداء معهُما، وهيأت نفسها؛ لتخرج، أخذتْ حقيبتها الصَّغيرة، أنيقة الشَّكل، ووضعتْ فيها تذكرة الحفل، ومحفظة بها هويتها، ومالًا، وهاتفها...

دخلتْ والدتها إلى غرفتها، وقالتْ:
- سنسبقك أنا، ووالدك عزيزتي، لا تتأخري علينا، حسنًا؟
- حسنًا يا أمي.
ثمَّ قبَّلت أيان والدتها، وودّعتها، مع والدها، وتكلّمتْ، قائلة بعجلة، بحماس سأراكم قريبًا، وداعًا.
ردَّ عليها كلاهما:
- في أمان الله بنيتي.
غادرتْ أيان؛ لتمضي ذاهبة إلى الحفلة.
والدتها تفرك يديها بقلق: هل ستكون بخير؟
كانت عيناها مازالتا محدقتين في الباب، الذي مرّت به وحيدتها، بقلق كانتْ مرتدية ثوبًا طويلًا، مطرَّزًا بنقوش جميلة، فوالدتها ماهرة بالحياكة، والتّطريز، وما زال الخمار على رأسها، بعد أن أكملتْ صلاتها، شعر الوالد بقلقها، رغم وخزة القلق التي بداخله، إلا أنّهُ ذهب ووقف أمامها، وطبع قبلة بجبين زوجته، وعانقها؛ ليشعرها بالطّمأنينة، وقال لها:
- لا تقلقي، ستكون بخير.
فصمتتْ زوجته، ولكن مازال القلق يتملّكها بشدة، وتمتمتْ هامسة:

-آه...أرجو ذلك.

في منزل "مين هو"
عبر مين هو بجوار "آجوما لين" وهي تمسح الأرض بعصا ممسحة، وقال لها لينبِّهها لخروجه: آجوما، أنا ذاهب الآن.
آجوما شهقت بفزع، وقالت بفزع: يا إلهي، مَن تكون؟

الشَّعر غير مرتب، وتضع قبعة خرقاء، بدلة فضفاضة، كمغني الهيب هوب، فضحك "لي مين هو"؛ لردة فعل آجوما، وقال:
- آجوما، لم تعرفيني صحيح؟
هذا جيد سأختلط بعامة الشَّعب اليوم، لقد مللتُ، وإن سألك أحدًا عني، أخبريهم بأنِّي سافرتُ برحلة، حسنًا؟
خرج "لي مين هو" تاركًا آجوما بصدمتها، قالتْ: لقد جُنَّ الشَّاب حقًا.
أخذ "مين هو" إحدى سياراته من الطِّراز القديم، لونها كحلي؛ كي لا أحد يشكّ به، أو يعيره اهتمامًا، والقبّعة كانتْ منْ أجل تغطية نصف وجهه.

في الحفل
يااا يااا، أنتظر أين ذهب؟ لقد كنتُ متأكدة بأنَّهُ "لي مين هو"
وقفت فتاتين يلهثان بتعب؛ بسبب الرَّكض، فقد ظنّتا أنَّهما لمحتا "مين هو" بذاته، وأحدهما ربّتت بذراع صديقتها، وقالتْ:
- ليلي انظري هُناك.
هل هذه مسلمة؟
لفتت ليلى إلى الاتِّجاه الذي تشير به صديقتها، ورأتْ أيان واقفة مع جماهير، تستمع بحماس للغناء، ونظرتْ الفتاتان لبعضهما بِابتسامة ماكرة، واتّجهتا إليها، ووقفتا بجانب أيان مِنْ الطَّرفين.
أيان منشغلة بالحفل، واحدة من تلك الفتاتين أدخلتْ يدها بحقيبة أيان، وأخرجتْ المحفظة، وسبقتْ المحفظة بالهاتف، وبسبب هذا وقع الهاتف خارج الحقيبة، وتحطّم أشلاء.

لاحظتْ أيان هاتفها، أسرعت بالتقاطه، وهي ترى الفتاتين تهربان وتختفيان بين الحشد، قالتْ بحسرة:
- آه، ما العمل؟ كيف سأطمئنهما عنِّي الآن؟

أخذتُ أيان هاتفها، وغادرتْ الحفلة؛ لتتوجّه لزاوية الشارع يوجد مطعم، عام، متوسطٌ للشَّعب.
دخلتْ أيان، وتنهّدت، تلفّتتْ يمينًا، ويسارًا، ومِنْ ثمَّ اختارتْ طاولة، وجلستْ، أتتْ النَّادلة، وأخذتْ طلب أيان، ورحلتْ.
أيان تحاول تشغيل الهاتف، ولكن الشَّاشة تكسّرتْ بشكل كبير، ممّا ازداد توتُّرها كثيرًا.
أحضرتْ لها النَّادلة عصير برتقال، بارد، وتركتْ الفاتورة، ثمَّ تركتها بمفردها؛ لتأخذ الزَّبونة راحتها.
مِنْ شدّة القلق، شربتْ أيان العصير دفعة واحدة؛ كي تسرع في الذَّهاب إلى المطار، لم يتبقَ للسَّفر سوى ساعةٍ واحدة فقط.

فتحتْ حقيبتها، وتوسعت حدقتا عينيها بصدمة، وشهقتْ بخوف:
-لا...لا...، وأخذت تبحث كالمجنونة بحقيبتها، وأسفل الطَّاولة، وتذكّرتْ الفتاتين بالحفل، أخذهما المحفظة، وكسرهم الهاتف، وقالتْ بحزن:
-أووو...لاااا، يا إلهي!
ما العمل الآن؟

"لي مين هو": تجولتُ هنا وهناك، ودخلتُ إلى الأسواق العامة، ياه... إنَّها لراحة حقًا، فأنا لا أرى أيّ صحفي يطاردني، أو حتى مُعجب، اليوم يوم الرَّاحة لي فقط، ولكن لم يستغرق هذا طويلًا...
فتاتان من الحفل الغنائيَّة تشبهان بي، وبدأتا بملاحقتي، ولكنّي تخلّصتُ منهما بوسط الحشد، وتركتُ الحفلة؛ لأدخل إلى هذا المطعم، فأختبئ منهما، جلستُ وطلبتُ شيئًا باردًا؛ لشربه، ثمَّ أعود إلى المنزل، وهكذا سينتهي يومي مِنْ هُنا.
ولكن عينيَّ وقعتا على فتاة تبدو مثلنا، ولكنَّها مُسلمة، تبدو متعبة، وخائفة بذات الوقت.

وتحدِّق بهاتفها بقلق، ممزوج بحزن، ربَّما تحطّم عليها، آآه مسكينةً حقًا، ولكن ماذا الآن؟!

ماذا ضاع عليها؟ تبدو مشتّتة، هل أذهب وأساعد؟

أم أعرِّفها بنفسي...

فأنا لطالما تمنيتُ ليكون لي علاقة من هذا النَّوع، ربّما تكون تلك العلاقة هي مع تلك المحجّبة.

-مرحبًا، نظرتْ أيان لمصدر هذا الصَّوت، كان رجلًا واقفًا أمامها، حدّقتْ به بتمعّن، وقالتْ في نفسها مستغربة:

- لديه شبه كبير بفنّاني المفضل "مين هو" ولكن ما يرتديه يظهره أنَّهُ هوَ.

وقال مجدّدًا:

- مرحبًا، أنا لي مين.

صمتتْ أيان، ولم ترد عليه، جلس مين هو بالمقعد أمامها، وقال معبرًا عن إعجابه:

- أعتذر، ولكن أنا أحبُّ المسلمين كثيرًا، وأنتِ أول مُسلمة أراها بصدق.

قاطعته أيان، وقالتْ بخجل:

-أعتذر حقًا، ولكن موعد سفري لقد اقترب، وقد انسرقتْ محفظتي بالحفلة، وكما ترى هاتفي قدْ تحطّم بالفعل، هل...وصمتتْ قليلًا، بلعت ريقها بغصّة، ثمَّ أكملتْ قائلة:

- هل يمكنك أن تقرضني المال، أدفع الحساب، وأذهب إلى المطار؟

حدَّق بها مين هو بتمعّن، ومنْ ثمَّ وقف، وقال:

-هيَّا.

ترك بعض مال على طاولتها، ثمن ما شربته، وخرج منْ المطعم.

استغربتْ أيان منْ فعله هذا، ثُمَّ وقفتْ، وتبعته إلى الخارج؛ لتراه، وجدته يركب سيارته، وقالت بخوف:

-ألا يمكنك أنْ تقرضني مالًا، سأركب سيارة أجرة.

خرج مِن مقعده، ووقف، وقال بجدّيَّة:

-هيَّا، سأوصلك بنفسي.

ردّتْ أيان بتوتر معترضة:

- لا، لا داعي، فقط أقرضني، فهم "مين هو" موقفها، وقاطعها؛ ليطمئنها قائلًا:
-أنستي، لا داعي أن تخافي مني، ثقي بي لو سمحتِ.
رغم القلق الظَّاهر على وجه أيان، ولكنَّها لم تكن تملك سببًا؛ لترفض، فهي بهذا الموقف، أصبحتْ مقيدة، ولم تعرف ماذا تفعل، سوى أنْ تركب مع هذا المجهول، وتدعو ربَّها بالسَّلامة، والأمان.
مين هو أوصلها إلى المطار، ورافقها إلى الدَّاخل، وأيان تبحث عن والديها، وتأمّلتْ السَّاعة التي في معصمها، وتنهّدتْ براحة، ممزوجة بالفرح، وقالت بصوتٍ منخفض:
- حضرتُ قبل الموعد بنصف ساعة، الحمد لله، سأجلس الآن في الانتظار، لعلّي أراهما عند وصولهما.
ثُمَّ توجهت إلى الشَّاب "لي مين هو" حيث ما زالت لا تعرفه، وقالتْ بامتنان بلغتهم الكوريَّة، التي تتقنها:
- أشكرك على مساعدتي، يمكنك الآن أن تتركني هُنا، سأنتظر قدوم والديَّ الآن، وسنسافر.
ابتسم مين هو لها بلطف، ثمَّ قال:
-حسنًا.
مين هو لمْ يغادر المطار، إنَّما جلس بعيدًا عنها يحتسي الشَّراب، وظلَّ ينظر إليها بترقّب، شيءٌ ما جعله لمْ يستطعْ تركها، ربَّما من معاني عينيها القلقة، وبحثها المستمر لوالديها عند الحمامات، والممرّات، وترقّبها للبوابة، حتى تجاوزتْ السَّاعة الحادية العشر.
أيان لم تفهم، تقول لنفسها: هل أنا مَنْ تأخّر على الموعد؟
أم أنَّهما لمْ يتركا الفندق بعد؟
وقف لي مين هو أمامها، نظرتْ أيان إليه بقلق، ووقفتْ، وقالتْ بقلق باد على صوتها:
- أرجوك، أيمكنك أن توصلني إلى مكان مكوثنا.
دخلتْ أيان الفندق، وسألتْ الاستعلامات عن فترة خروج والديها، وأخبروها أنَّهما سلما المفتاح تمام السَّاعة الخامسة مساءً، وانطلقا بحقائب سفرهما.
ثُمَّ وجهت أيان كلامها لـ مين، وقالت بقلق:
- علينا العودة إلى المطار الآن.

وخرجت هلعة من هُناك، أخذها "مين هو" للمطار مجدّدًا اتّجهتْ "أيان" للتّسجيل، وسألتْ إنْ كانت أسماء والديها مدرجة مِنْ ضمن الرَّاكبين، ولكن لم يجدوا أسماءهما، أيان قلقة، متوترة، لا تفهم أين والديها الآن.

فمسكت رأسها بخوف، وتمتمتْ قائلة:

- أكاد أنْ أفقد صوابي هن.

وأصابها الدُّوار، تشبث بها "مين" قبل أنْ تقع، وقال لها:

- تماسكي أرجوكِ، سنجدهم.

قادها لمقاعد الانتظار، وجلب لها الماء، ورشفتْ منه بضع رشفات، وهو ظلَّ بجانبها، يدلّك يديها؛ ليبعد عنها القلق، سحبتْ أيان يديها منه بخجل بعد أن هدأتْ، أدركتْ أنَّه ما كان يجب أنْ يلمسها، ولكن أنَّى له أن يفهم ذلك، فهو ليس مسلمًا؛ ليعرف أن هذا خطأ.

كلاهما ظلَّ صامتًا طوال الوقت، مهما حاول "مين هو" لجعلها تتناول شيئًا، فهي تقابله برفض مستمر، وساعات مرّتْ بسرعة البرق، حتى أصبحتْ السَّاعة الثَّالثة فجرًا.

كان ‘‘مين" بجانبها طوال الوقت، وقال "مين هو":

- ماذا ستفعلين الآن؟

نظرتْ "أيان" إليه، وقالتْ بغضب:

- طبعًا سأنتظرهما، حتى يأتيان.

أجابها موضّحًا:

- لا توجد أسماؤهما، اسمعي، يمكنك المكوث في المنزل، وسأصلح هاتفك، ونفهم أين هما.

ردّتْ "أيان" بقسوة: أمكث أين؟

ومنْ تكون أنت، هاااا...

غضب "مين هو" لهذه الإهانة، رغم صنيعه هكذا تكافئه، وأجاب على سؤالها:

- أنا مّنْ أنقذك في المطعم، وأتجوّل معكِ كالسَّائق لديكِ طوال الوقت.

ووقف ووجهه متجهّم، وأكمل قائل

- أشكركِ؛ لجعلي أندم على تصرفي الحسن.
أنا ذاهب، إلى اللِّقاء.
تحسّرتْ "أيان" وعرفتْ بعد فوات الأوان بـأنَّها أخطأتْ بحقه، ولكنَّها لمْ تذهبْ إليه؛ لتعتذر على ما قالته، تخشى لو تحركتْ لثانية، ربَّما قد يأتي والداها، ويذهبان عندما لا يجدونها.
في هذه اللَّحظة كل تفكيرها يشغله والديها فقط، فقط والديها...

خرج "مين هو" من المطار غاضبًا، وهو بقمة غضبه، يلعن، ويشتم بداخله لما حدث، رنّ هاتفه، رفعه كان المتّصل "آجاشي" زوج "آجوما"
لين مين ردّ عليه: آجاشي، أعتذر، لم أخبركم بأنّني سأتأخر.
ردَّ الطَّرف الآخر بقلق:
- بني، أقلقتنا حقًا، أين أنتَ، هل تحتاج أنْ أتيك؟
قال مين معترضًا:
-" لا...لا. لديَّ سيارتي.
وأضاف بلطف، ناما براحة، لا تقلقا عليَّ، حسنًا؟
- حسناً بني"

أغلق "مين هو" الخط، ولفتَ لبوابة المطار بغضب، وقال بغيظ: لن أذهب، حتى تعتذر، نعم، ستستسلم، وستأتي إلى هنا؛ تعتذر.
ثم وقف أمام سيارته بثقة، وختم كلامه بغرور: وأنا بانتظارها هنا.

أخيرًا استسلمتْ
بدأتْ السَّماء تتغير بألوان الفجر الذي يعتليه اللَّون الأزرق الفاتح، مع طبقات ممزوجة باللّون الوردي، والأصفر...
نعم، إنَّه الفجر ليومٍ جديد، كان مِنْ المفترض أنْ تكون الرؤية بهذا الوقت جميلة، وممتعة، ولكن ليس مع "أيان"
فإنَّ الوضع مختلف بالنسبة لها، خائفة، وقلقة على والديها، فهيَ لا تفهم ماذا حدث لوالديها.

وقفتْ أيان قبال المرآة الكبيرة مِنْ النَّافدة، متّجهة بنظرها إلى الخارج، ناظرة إلى السَّماء، سبحان الله بقدره يغيّر مِن حال إلى حال، وكيف يتغيّر مِنْ لونٍ إلى لون، يظهر فوق جمال الألوان خطوط قوس قزح...

حدّقتْ بعيدًا عَنْ السَّماء، فلفتها شاب أمام سيارته متكئًا على سيارته، وقالتْ بدهشة:

- آه، أما زال هنا؟ ولكن لماذا؟

وقالتْ لنفسها:

- هل بالفعل بقيَ مِنْ أجلي؟

ثُمَّ قالتْ بحزم:

- يجب أنْ أعتذر له، لقد أسمعته كلامًا لم يكنْ لائقًا أبدًا، وهذه ليس أخلاقي، ثُمَّ تلفتتْ بأرجاء المطار بحزن، وتنهّدتْ بأسى، تمسح دمعتها التي سقطتْ منها، لا شعوريًا، وقالتْ بحزم:

- أمي، أبي، سأجدكما، هذا وعد...

لمح "مين هو" أيان خارجة مِنْ المطار، متّجهة صوبه، أظهر ابتسامة، إثر شعوره بالنّصر، وقال: أخيرًا استسلمتْ.

وبعد أنْ اقتربتْ منه أكثر، أخفى تلك البسمة، قبل أنْ تراه أيان.

توقّفت "أيان" أمامه، ونظرتْ إليه بخجل، وقالتْ بتلعثم:

- آآآ...أنا...

تحرَّك "مين هو" مِنْ أمامها، تاركها بتلعثمها، متّجهًا صوب باب سيارته، وفتحه، تفاجأتْ أيان لهذا الفعل، ولكنَّهُ فتح باب سيارته، ونظر لها مبتسمًا، وقال بلطف: هيّا اركبي، تأخرنا على أيَّة حال.

أيّان مجدّدًا، وجدتْ نفسها مجبرة أنْ تطيعه، لا مال، ولا هوية، ولا منزلًا يأويها الآن، فدعتْ إلى ربها كثيرًا طوال الطَّريق، أنْ يسلِّمها مِنْ هذا الشَّخص إنْ كان خطرًا عليها، وأنْ ينجّيها منه، إن كان يضمر لها شرًا.

ولكن هناك شعورًا، لا يمكنها إنكاره، هو شعورها بالأمان معه.

اعتلتْ الدَّهشة ملامح وجه أيان، عند رؤيتها الحيّ الرَّاقي، والفلل الضَّخمة.

وقف مين هو أمام باب ضخم، مزخرف، أخذ من رفٍّ أمامه جهازًا صغيرًا شبيهًا بجهاز ريموت التِّلفاز، رفعه، وضغط عليه، حتى انفتح له الباب، وتوجها للدَّاخل...

واو، فلّة ذات تصميم إيطالي عريق، ناهيك عَنْ الحديقة التي مررنا بها، أضافت جمالًا فوق جمال، ولماذا؟
لأنّني لمحتُ من بين كلِّ الزُّهور نبتة دوار الشَّمس، فهذه نبتة أعشقها كثيرًا.
توقّفت السَّيارة أمام المنزل، نظر إليها مبتسمًا، وقال هيَّا، ثُمَّ نزل.
نزلتْ أيان مندهشة حدَّقت في السَّيارة القديمة، وبحجم وفخامة المنزل، وقالتْ في شكٍّ بينها، وبين نفسها:
- ماذا يكون هذ الشَّخص لصٌ أم سائق؟
نظر إليها مين هو باستغراب، ولاحظ استغرابها، خاطبها: هيييا.
أيان عادتْ لصوابها، ثُمَّ تبعته كالقطّ، رغم القلق، ولكن لا تستطيع أنْ تبيّن قلقها، بقدر اندهاشها المستمر، لجمال ما تراه مِنْ حولها...
وتردّد في نفسها شك: كيف لهذا المتشرِّد صاحب السَّيارة القديمة في الخارج أنْ يملك منزلًا كهذا؟!!
ابتسم لي مين هو بثقة لتعابير وجه أيان المتفاجئ، وقال بثقة: أنا الفنان لي مين هو.
تفاجأت أيان لهذا، وقالتْ بتلعثم:
- ولكن كـــ كـــ كـــيف، ولبسك، وو...

ردَّ عليها؛ ليوضِّح لها أكثر:
- لقد تنكّرتُ هكذا؛ لكِي أستطيع الاختلاط بعامّة النَّاس، وغيّر الموضوع سريعًا، قائلًا:
- جائعة، صحيح؟
ودخل إلى المطبخ، تبعته أيان، وما زالت غير مستوعبة لما قاله.

قال، وهو ينظر لمحتوى الثَّلاجة:
- ماذا تريدين أنْ تأكلي؟

فأنا طباخ.

نظر إليه أيان مبتسمة، ثُمَّ قالت:
- إنْ كان يوجد خبز توست، وحليب، فهذا يكفيني.
وضع أمامها خبز توست، وصحنًا فيه سكين صغيرة، بالإضافة إلى جبنة سائلة، ثُمَّ أخرج قارورة حليب، وكأسًا فارغة بجانبه.
صبّتْ أيان الحليب لنفسها، وقالْت مشيرة إليه: أتريد؟
- لا، أخرج علبة مِن جعة، وفتحها؛ ليشربها، تضايقتْ أيان عندما رأته يأخذ رشفات مِنْ الجعة، لاحظ مين هو تضايقها، ووضعها مباشره قبل أنْ يكبّها بسلّة النُّفايات.
قالت أيان، وهي تأكل، وتشرب مِنْ الحليب:
- تحمّلني لبضعة أيام، ريثما أجد والدايَّ، حتمًا سأجدهما، وأرحل.
تضايق مين هو لما تعنيه، وردّ قائلًا:
- ستكونين تحت رعايتي هنا، فلن يضايقني وجودك، حسنًا؟
التمستْ أيان مِن صوته الانزعاج، فشاحت نظرها عنه...
وأضاف قائلًا:
- ولكن صحيح ما هو اسمكِ؟
غفلتْ أيان عن ذكر اسمها أمامه، وقالتْ: أعتذر، لمْ أخبرك سابقًا أدعى أيان، أنا مُسلمة.

قال مين هو متسائلًا:
- ولكنّي لم أرَ بحياتي كوريَّة مسلمة؟
كيف؟
قاطعته أيان قائلة:
- لم أعش هُنا يومًا، ولا أعلم إنْ كان يوجد هنا كوريون مُسلمون غيري، ولكن نحن كنَّا نعيش في أندونسيا، وأتينا إلى هنا؛ لرغبة والدتي في رؤية مسقط رأسها، قبل أن ننتقل إلى أمريكا.

قال مين بعد فهمه بالسَّبب:

- هاااا، فهمتُ الآن، ثُمَّ قال بعطف: لا تقلقي، ستجدين والديك أعدك بذلك.
ابتسمتْ أيان براحة، وقالتْ بامتنان لكلامه المشِّجع:
- أشكرك.
لاحظ "مين هو" توقُّف أيان عن الأكل، ووقف خجلًا، وقال:
- سأتركُكِ؛ لتكملي أكلك.
وقفتْ أيان بعد رؤية ارتباكه، وقالتْ: لقد انتهيتُ بالفعل، أخذتْ الحليب، والجبنة، وبقيّة الأكل؛ لتعيدهم إلى الثَّلاجة، ساعدها مين بفتح باب الثَّلاجة، واتّجهتْ للمغسلة، حاملة الطَّبق، والكأس؛ لتغسله، احتك بها مين هو مانعًا لها من أن تغسله، انتفضتْ إيان، وتركتْ ما كان بيدها في المغسلة، مبتعدة عنه بتفاجؤ، لاحظ مين هو هذا...
قالت أيان بحزم: لا...لا يجب أن تحتك بفتاة مُسلمة أبدًا، أو حتى لمسها، فهمت؟
شعر مين هو بالخجل؛ لجهله، وقال مندهشًا:
- آه...آسف، لمْ أقصد حقًا، أعذري جهلي رجاءً.
كانتْ أيان واقفة بجسم متصلِّب عندما احتك بها، ولكن بعد أنْ فهمتْ عذره ارتاح قلبها، وبدأ جسدها المتصلِّب يلين، ثُمَّ قالتْ:
- لا بأس، ولكنِّي متعبة.
فهم مين هو مقصدها، وقال:
- تعالي معي مِنْ فضلك.
أخذها إلى غرفة مرتّبة، وجميلة مِنْ منظرها توحي بأنَّها غرفة مصمّمة لفتاة فقط، قال:
- إليكِ غرفة شقيقتي حاليًا، يمكنكِ المكوث هنا، ولبس ملابسها، حسنًا؟
أومأتْ أيان برأسها ايجابًا، وقالتْ بامتنان:
- أشكركَ مجدّدًا على مساعدتي.
نظر مين إليها مبتسمًا، وقال: هذا واجبي، سأتركُكِ الآن.
ثمَّ توجه صوب الباب، وغادر، أمّا أيان توجهتْ إلى الباب ببطء بعد انصرافه بدقائق، وأحكمت إغلاقه بالمفتاح، وأخرجت المفتاح براحة، وقفزتْ إلى السَّرير المريح؛ لتغوص بنومٍ عميقٍ؛ بسبب ما نالته مِنْ التَّعب...
دخل مين هو غرفته، وقال لنفسه مستغربًا:

- أنا منذ متى أعامل النَّاس بهذا اللّطف، ربَّما لرغبتي الشَّديدة في أن تصبح حبيبتي الجديدة مسلمة؟

وأضاف متذمرًا:

كيف يمكنني كسبها، وهي بهذه الصَّرامة، والحذر؟!

ياااه، مين هو، إنَّك تتنازل كثيرًا بالفعل، وتنهّد بتعب، وقفز لسريره هو الآخر؛ لينام.

بعد مرور خمس ساعاتٍ مِنْ النَّوم الطويل...

فتحتْ عينيها أيان؛ لتستيقظ، ولكن تفاجأتْ برؤية امرأة تحدّق بها بحيرة، انتفضتْ مِنْ السَّرير، قافزة، وقالتْ:

- مَنْ تكونين؟

وتلك المرأة كانتْ آجوما، قالتْ:

- بل مَنْ تكونين أنتِ؟ وكيف دخلتِ إلى منزل سيدي؟

تنهّدتْ أيان، ثُمَّ قالت:

- مين هو، هو مَنْ جلبني إلى هُنا.

بدا الاستغراب على ملامح آجوما، ثُمَّ قالتْ:

- تدعينه "مين هو"

- أ هو حبيبكِ؟

أيان ردّتْ سريعًا منكرة: لا...لا خالتي...

آآه، كيف أقول لهذه، خالتي إنَّه مجرد صديق، مين صديق فقط.

- هاااا، لقد فهمتُ الآن.

وقالت أيان بلطف:

- نعم إنَّهُ كذلك، هل من الممكن أنْ تتركيني بمفردي الآن؟

قالتْ المرأة بتفهّم متجهة إلى الباب:

- حسنًا عزيزتي، ولا تتأخري، الغداء سُيقدم عند السَّاعة الواحدة. حسنًا؟

أجابتْ أيان لمجاراتها قائلة: حسنًا، ثُمَّ تبعتها أيان، ورأتْ آجوما تخرج مِنْ الباب مفاتيح احتياط.

اعتصر قلبها خوفًا، مُسلمة مصيرها جعلها تمكث في بيت شاب غير مُسلم، وليس أيّ شاب، بل أوسم، وأشهر رجال كوريا والمحبوب بينهم "مين هو"
آجوما هل أنتِ متأكدة أنكِ أخبرتها بموعد الغداء؟
لي مين هو يقول هذا بضجر، وهو جالس على مائدة الغداء.
آجوما قالتْ بقناعه: نعم بني، أعلمتها.
دخلتْ أيان، ورأتْ مين هو جالسًا، والمرأة التي وجدتها في غرفتها واقفة بجانبه.
ثُمَّ حدّقتْ إلى مكان جلوسه، وللمائدة، تذكّرتْ أيان عندما قرأتْ عن الأسرة في كوريا الجنوبيَّة.
فهم في المنزل، لا يرتدي الكوريون أحذية بداخل المنزل أبدًا، ويفضلون جميعًا الجلوس أرضًا، كما أنّهم يتناولون الطَّعام، وهم على الأرض أيضًا.
نمط حياتي لا يختلف عنهم بهذا الشَّأن...
نظر مين هو إلى أيان، وركّز على ملابسها، فهي ما زالتْ ترتدي ملابسها، ولم تغيرها، ومن ثَمَّ قال مِنْ باب الملاطفة: تفضّلي، ما زال الغداء ساخنًا.
ابتسمتْ أيان له، ثُمَّ جلستْ، حدَّقتْ بالطَّعام بصدمة، واعتلاها التَّقزز، قالت آجوما شارحة لها أطباق الطّعام، هناك لحم الخنزير المشوي، وأضلاع الدَّجاج بجانبه.
واااااو ، واااااااو اختفى الصَّوت مِنْ عالم أيان، وهيَ ترى كلّ الأكل المحرم أمامها، انتابها الغثيان، ولكنّها كتمتْ ذلك أمامهم، لا تستطيع أن تحرجهم إثر كرمهم، فما ذنبهما إنْ كنتُ أنا مُسلمة؟!
قاطع مين هو شرودها، وقال باستغراب: لمَ لا تأكلين؟
نظرتْ إليه أيان، وابتسمتْ قائلة: سآكل.
رفعتْ يدها، وصبّتْ عصير البرتقال بكأسها.
بدأ مين هو بالأكل، وقال وهو يحدِّق إلى طعام صحنه: لمَ لمْ تغيري ملابسك؟
فخزانة شقيقتي مليئة بالملابس.
ردَّت أيان ببرود قائلة: إنّني لا أرتدي شيئًا مِنْ أحد، خاصة إذا لمْ يأذن لي بنفسه شخصيًا.
نظر مين هو إليها بغضب، وقال: ولكن شقيقتي لنْ تمانع.
أجابتْ مجدّدًا ببرود: ومع ذلك لا يحق لي أن ألبس.

ترك ملعقة الطَّعام على الصَّحن بغضب، ونظر إليها، وقال بجديّة:

- هل تريني عدوًا لكِ؟

انتفضتْ خوفًا؛ لفعله هذا، ثُمَّ ردّتْ بعدم الفهم: لمْ أفهم.

قال مكرّرًا كلامه: هل بنظرك كلّ النَّاس غير المسلمين أعداؤكِ؟

أجابتْ بـاستغراب: ولمَ تقول هذا؟

قال بغضب:

- رغم مساعدتي لكِ، تعاملينني بتعالٍ، وتكبّر، حتى أنّني لا أراكِ الآن تأكلين، ماذا؟ هل تخشين أن نسمّمك مثلًا؟

ألا تلاحظين أسلوبك المستفز.

غضبتْ لما قاله لها، رغم إدراكها بصحة كلامه، ولكنَّها، ردّت على سؤاله بـسؤال: أين هاتفي؟

أجابها بحنق مختصرًا كلامه: لدى المهندس.

قالتْ ببرود:

- إنْ أنهيت أكلك، أريد الذَّهاب إلى مركز الشُّرطة.

نظر إليها مستغربًا، وقال بتردّد: لماذا؟

وقفتْ أيان مخفية ظهور ابتسامتها، ولكن خانتها شفتاها، وبرزتْ ابتسامة، بسيطة؛ بسبب ردة فعلى، ثمَّ نظرتْ إليه بطرف عينيها، وقالت بمكر: لمَ فزعت الآن؟

سأبلِّغ عن اختفاء والديَّ فقط، وأيضًا حدّقت إلى الطَّعام، وقالتْ رغم أنّني أتضور جوعًا، ولكن لا يمكنني أن آكل غير طعام حلال فقط.

واتّجهتْ إلى غرفتها، ذاهبة، وقف مين هو مستغربًا، وقال: طعام ماذا؟

هو أيضًا اتّجه إلى غرفته، رأتْ آجوما الطّعام، وقالت باستغراب: ما هذا الآن؟ لم يأكلا شيئًا.

وقامتْ برفع الأطباق.

مين هو فتح حاسوبه، وبحث عَمّا يخصُّ المسلمين.

وأيان واقفة وضعة مرفقيها بشرفة الغرفة تحدِّق بجمال حديقة المنزل، وقالتْ في داخلها:

- أيان لمَ تعامليه هكذا، لطالما كنتِ معجبة به، لمَ اختلف طبعك الآن،
وتعامليه بجحود، ثمَّ شدَّها الشَّوق لوالديها، وتنهّدتْ بعمق، ثمَّ قالتْ:
آه...أمي، أبي أين أنتما الآن؟
لي مين هو أشكرك، أشكرك حقًا؛ لجعلي سعيدة.
رغمَ أنَّ مين هو يعلم أنَّ خبر وجوده في مركز الشُّرطة مع امرأة غريبة، سيعمُّ الخبر على كافة الصُّحف، والإعلام، فما بالك، وإنْ كانتْ مسلمة متحجِّبة، إلّا أنَّهُ لم يبالِ لهذا، افترض بينه، وبين نفسه ربَّما في مقدوره أنْ يستغل الخبر لصالحه، ويرتبط بها في علاقة عاطفيَّة، فهي بذلك _أيضًا_ ستصبحُ مشهورة، وغنيّة بفضله، وربَّما تميل إليه.
"ولكن هل سيحصل شيئًا كهذا بالفعل؟!"

دخل مين هو، وأيان إلى المركز مع اثنان من حرسه الخاص؛ لإبعاد المعجبين، والصَّحافة عنهم.
بعد أنْ تَمَّ البلاغ عَنْ فقدان والديها، لاحظ مين هو صوت أيان مليء بالقلق، والخوف عندما تتحدّث مع المفتِّش عَنْ والديها انعصر قلبهُ ألمًا وهو يراقب ألمها الذي يرافقها بصوتها، وعينيها.
" لا يعلم إنْ كان هذا عطف، أو شفقة؟ ولكنَّه في لحظة أحسَّ بألمها كما لو كان ألمه"
ثُمَّ اتّجها إلى الفندق الذي مكثتْ به مع والديها بطلبٍ منها؛ للتَّأكد، ربَّما عادا إلى هناك مجدّدًا.
ولكن لا، لا يوجد حتى بصيص مِنْ أمل...
تنهّد مين هو، ورأها بحزن، وانكسار خاطر، وهي قلقة، ومتفاجئة؛ لاختفاء والديها، هكذا فجأة.
طلب مين هو رحيل الحرس عنهما، وكلاهما بالسَّيارة الآن، مين يقود وأيان جالسة بالمقعد إلى جانبه، قال مين هو بتساؤل:
- هل أنتِ بخير؟
نظرتْ أيان إليه، وقالتْ بصوتٍ مبحوح، ممزوج باختناق:
- لم يبتعدا عني أبدًا، أنا...أنا حقًا لا أفهم لا أفـــ...، وأجهشتْ بالبكاء فجأة.

تفاجأ مين، وجنّب سيارته، ويرى أيان دافنة وجهها الجميل بكلتا يديها، وأبعدتْ يديها، وقالتْ برجفة:

- أخشى أنْ يصيبهم مكروه، فأنا...

قاطعها مين بعتب قائلًا:

- لا تتفوّهي مثل هذا الكلام أيان.

ثُمَّ قال بثقة:

- أنا أعدكِ، سأجدهم لكِ، وسترينهم مجدّدًا، ثقي بي.

توقفتْ دموع أيان مِنْ كلامه المفاجئ، تحدِّق به بدهشة، وهي لا تعني له شيئًا، فِلمَ يعدها الآن، وقالتْ باستغراب: هل أنتِ تعدني بذلك؟

ابتسم بلطف، وأجابها بعطف: نعم أعدكِ.

قالتْ أيان: أنا لا أفهم، لمَ أنت تعاملني بكل هذا الكمّ مِنْ اللُّطف.

شغّل السَّيارة، وقال متجاهلًا لكلامها، رادًا لها:

- جائعة صحيح.

وانطلق بهم...

قالتْ أيان بدهشة، وهي تحدِّق في أرجاء المطعم، بعد أنْ وضعتْ وجبتيهما:

- أين وجدتَ هذا المطعم الإسلامي؟

- مِنْ الإنترنت، فنصف أفراد هذا الحي مسلمون أيضًا.

بلادنا تملك العديد مِنْ الفنادق، يمكثون بها العرب أيضًا، ويوجد العديد مِنْ المطاعم الحلال، وهذه أحدها.

فإنَّ أغلب السُّياح العرب يفضِّلون المطاعم التي تقدم الطَّعام الحلال، ومنها المطاعم العربيّة، وتكلفتها أعتقد مرتفعة بعض الشَّيء هنا.

أراح هذا الكلام قلب أيان، وقالتْ بلطف:

- وهل تمانع بعد أنْ نكمل طعامنا، أنْ نتجّول قليلًا.

نظر إليها بعطف، ثُمَّ ردَّ: حسنًا، هيّا أكملي سريعًا، مشيرًا إلى أكلها، لتأكله.

تجوّلا بعد ذلك معًا، وظلَّتْ تسأل المارين: أين مكان الجامع الإسلامي؛ لأداء الصَّلاة، فهي مِنْ بعد الصَّلاة التي أدتّها مع والديها، لم تصلِّي بعدها، وهذا يجعلها مقصرة بواجبها أمام ربِّها.

نعم، فهذا يجعلها مقصرة بحق ربِّها، بعد أنْ وجدته، أخبرتْ مين هو أنَّها ستدخل؛ لتصلِّي بقسم النِّساء، وبأنَّهُ يمكنه أنْ يتّجه إلى سيارته، وينتظرها هُناك، أو يدخل إلى الجامع بالقسم المخصّص للرِّجال إنْ أراد، ثُمَّ دخلتْ واختفتْ في الدَّاخل، لمْ يفهم مين هو شيئًا، ولكنَّهُ ظلّ واقفًا.

بعد أنْ أدّتْ أيان صلاتها، وطلبتْ أنْ يمنحوها كتاب القرآن، والتَّجويد، لتقرأهم، وسجادة كذلك، وأخبرتْ الشَّيخ عَنْ مكان إقامتها، وأين سيكون مكان القبلة؛ لتقم صلاتها في المنزل، وأرشدها الشَّيخ بكل شيء، وعندما خرجتْ لمْ تجد مين هو...

وعندما خرجتْ لمْ تجد مين هو في سيارته، انتابها القلق، وقالتْ بخوف: هل تركني؟

نظرتْ حولها، وحدَّقت في الأرجاء، ثُمَّ بحثتْ بعينيها إلى داخل المصلَّى المخصّص للرِّجال، رغم أنَّها تعلم باحتمال بعيد جدًا، أنْ يكون بداخله، ولكنَّها توقّفتْ مندهشة؛ لرؤيته، رأتْ مين هو جالسًا في حلقة دائريَّة مع مجموعة مِنْ كبار الشِّيوخ، اندهشتْ أيان؛ لرؤيته، وقالتْ بدهشة: أيعقل أنَّه يريد...؟

نظر مين هو إلى الخارج، باحثًا عنها بعينيه، ورأها تنظر إليه، وابتسم لها...

طوال الطَّريق، ومين هو لمْ يتفوَّه بحرفٍ واحدٍ، بل ذهنه كان مشغولًا بالتَّفكير بشيء مجهول...

وأيان كذلك، ثمَّ قالتْ لنفسها بصمت: هل تأثّر يا ترى؟

رؤيتي له مع المجموعة، لقد أدهشتني كثيرًا اليوم، فوق وسامته هو يمتلك صفات المُسلمين مِنْ تواضع، ولطف، وحبّ المساعدة، واحترام مَنْ هم أكبر سنًا له.

نظرت إليه ببلاهة، دون إدراك منها.

رغم أنَّ مين كانتْ عيناه صوب الطَّريق إلّا أنَّهُ لاحظ تحديقها، وقاطع تحديقها ناظرًا إليها باستغراب:

- لمَ تحدقين الآن؟

خجلت منه، فهي قد نست نفسها، وقالتْ مرتبكة:

- هاااا...انظر إلى الطَّريق جيدًا.

ثُمَّ حدَّقتْ إلى خارج النَّافذة، بارز عليها الخجل، ابتسم مين هو، وعاد نظره على الطَّريق مجدّدًا...

عادا إلى المنزل، ودخل كلاهما لغرفتيهما المنفصلة، أيان ظلت تزيل جميع الُّصور المحيطة بالغرفة، ووضعتْ سجادة بنفس توجيه الشَّيخ، ومن ثمَّ صلّتْ ركعتين، رفعتْ يديها تدعي لمولاها عزَّ وجل أنْ يحفظ والديها أينما كانوا، دعتْ ودعتْ مطولًا، ثُمَّ أخذتْ المصحف، وبدأتْ بالقراءة بصوتٍ عذب.

كان بيديّ مين هو أكياس مِنْ المتجر، متوجّهًا لغرفة إيان، وتوقّف فجأة عند عتبة بابها؛ يسمع صوتها العذب، بلغة غير مفهومة، هي اللُّغة العربيَّة.

فتح الباب على مهل، ونظر إليها، وهي تتلو آية تلو أخرى، وظهرتْ الدَّهشة على وجهه، ثُمَّ ردَّ الباب على مهل، وظلَّ يسمعها، وبدأ يذرف الدُّموع، ولا يعلم لماذا؟

فانتبه؛ لتوقّفها، فارتبك، اتّجه مين هو إلى غرفته، تاركًا الأغراض على عتبة بابها، ودخل لغرفته، ثُمَّ استلقى على سريره، واضعًا يده اليمنى خلف رأسه، يغوص في أفكاره، وقال لنفسه متسائلًا:

- لمَ هذا التّأثير الكبير الذي أشعر به؟

أولًا بالجامع، والآن أيان، ولِمَ أنا أشعر بالبرد يغمر قلبي؟

ولِمَ أيضًا يعتريني البكاء عند سماعهم يتلون ما يقرأونه؟

رغم عدم فهمي للغتهم، ولكن تعتريني الرَّغبة في البكاء، والشُّعور بالرَّاحة التَّامة، ما السَّبب لهذا؟

رفع هاتفه، وضغط على جهة الاتصال، وتأمل على الرَّقم المكتوب باسم الشَّيخ (فاتح) وتذكَّر كلام الشَّيخ له:

- بني لو أتاك أيّ تساؤل وشكّ يحيّرك يخصّ الدِّين، فقط اتّصل بي لأجيب عَنْ كلِّ تُساؤلاتكَ.

ضغط على رمز الاتّصال بالشَّيخ...

فتحتْ أيان الباب؛ لتشرب الماء قبل أنْ تنام، فوجدتْ بعض أغراض، اندهشتْ لها، وتأملت الأرجاء؛ لتلمحه لو كان هُنا، ولكن لا أحد في المكان، حملتْ الأغراض إلى داخل غرفتها، وفتّشتْ بمحتوياتها، فقد وجدتْ ملابس جديدة، ذات أكمام طويلة، ومناديل طويلة؛ لتغطِّي بها شعرها، أسعدها هذا كثيرًا، وقالتْ بامتنان: لي مين هو، لي مين هو أشكرك، أشكرك حقًا؛ لجعلي سعيدة.

في اليوم التَّالي...
أيان...أيان...أيان تعقّد حاجبيّ أيان إلى أسفل باستغراب، تسمع اسمها، وهي مغمضة العينين، بل نائمة، وقالتْ في نفسها:
- لمَ مين هو يناديني في حلمي؟
تأفَّف مين هو، وعاد يحاول مجدّدًا إيقاظ أيان، وقال بنفاد صبره: هيّا استيقظي أيان.

فتحتْ عينيها بنعاس تنظر بالواقف أمامها بشرود، حتى استوعبتْ من الذي واقف أمامها، محاولًا إيقاظها، آه إنَّهُ مين هو، انتفضتْ قافزة بفزع، حاملة المخدّة، تغطِّي بها، وجهها، وقالتْ صارخة: غادر الغرفة، هيّا غادر.
ارتبك مين، وهرب مصدومًا مِن الغرفة، بعد أنْ أقفلَ الباب، انطلق متجهًا إلى غرفته.

أبعدت أيان المخدّة رويدًا عنْ وجهها، ونظرت في المكان، ورأتْ ألا أحد موجود، تنفّستْ بعمق، ثُمَّ أبعدتْ شعرها المبعثر، الذي على وجهها وقالتْ: هذا خطر حقًا، ثُمَّ قالتْ متذمِّرة: أنا مَنْ أخطأ، تركتُ الباب مفتوحًا بالأمس، غبيّة أيان غبيَّة، تركتْ المخدّة على السَّرير، وتوجّهتْ إلى الحمّام المتواجد في جناح غرفتها.
مرَّ الوقت، دخلتْ أيان المطبخ، ورأتْ آجوما تغسل الصُّحون، توجّهتْ أيان إليها، وقالتْ دعي عنكِ سأساعدك، رفضتْ آجوما، وقالتْ:
- لا بُنيتي، هذا عملي، فلتجلسي، وتفطري.
لم تشاء أيان أنْ تفعل ذلك، بل بقيتْ معها، وتجفّف الصُّحون بعد أنْ تغسلها آجوما.
قالت أيان:
- أين تعيشين خالتي؟
- في منزل الخدم عزيزتي، عندما أتى بك مين هو، ألمْ تري منزلًا صغيرًا بقرب حديقة المنزل قبل دخولك إلى هنا؟
ثُمَّ تذكَّرتْ رؤيتها للمنزل، وقالتْ: نعم، رأيتُ، ولكن أنا لا أرى أي خدمًا هنا.
ابتسمتْ آجوما، وردَّت قائلة:

- بالماضي عندما كانتْ العائلة تعيش هنا، كان يوجد العديد مِنْ الخدم لهذا القصر، ولكن بعد وفاة السَّيد سافرتْ الوالدة، وابنتها إلى (بوسنا) منذ خمس سنوات تقريبًا؛ لتولِّي إدارة الشَّركة، وبعدها تزوّجتْ شقيقة مين هو الكبرى، واستقرت هُناك مع والدتها.

وأصبح هذه المنزل خاليًا، ومين هو طلب وجودي فقط في المنزل، وصرف جميع الخدم.

قالتْ أيان في صمت: هاااا، لقد فهمتُ الآن، فقد استغربتُ وجوده بمفرده في المنزل، هذا محزن.

ثُمَّ توجهت بسؤالها لأجوما:

- ولكن ماذا عنكِ، منذ متى وأنتِ تعملين هنا؟

ردَّتْ آجوما:" أووو منذ رؤية عزيزي مين، وهو رضيع، فلقد ربيّته مثل ما تربي الأم أبناءها، فإن أباء وأمهات الطَّبقة الرَّاقية لديهم عيبًا واحدًا، فهم يتركون أولادهم، وبناتهم بيد مربية الأطفال، وهم يستمتعون بالسَّهرات، والحفلات، والشُّهرة، وهكذا، ولكنِّي ربيتُ مين هو على أحسن الأخلاق، وهو طيّب، رأيتيه كم هو لطيفًا، ومحبوبًا، ومساعدًا، لم يتعبني قط، بل يساعدني، يرتِّب غرفته بنفسه كلّ صباح، وإنْ كنتُ مريضة يدبِّر طعامه بنفسه، بالفعل أحبُّه، كما لو كان ولدي بصدق.

- ألم تتزوجي خالتي؟

ابتسمتْ آجوما لها براحة، قائلة: أنا متزوجة عزيزتي، ابني الكبير سافر مع السَّيدة، الآن يعمل معها كمساعد لها في الشَّركة، أما زوجي معي هُنا يعمل كشوفير للسَّيد الصَّغير مين؛ ليقلِّه إلى العمل بالشَّركة.

فهمتُ أيان الآن كل شيء، وسكتتْ لبرهة، ثمَّ قالتْ: آه صحيح، أين هو الآن؟ أقصد مين هو أين هَو؟

مين هو مااا هذه الفضيحة؟

وكيل أعمال مين هو يصرخ عليه طارحًا أمام مين صحيفة، نظر مين إلى الصَّحيفة المطروحة أمامه بجهل، ثُمَّ رفعها؛ ليرى

"فضيحة وجود مين هو بمركز الشُّرطة، وتورّطه بالعنف الجنسي"

قال مين هو مصدومًا راميًا الصَّحيفة على الأرض، بعنف قائلًا:

- إنَّها أكاذيب ملفقة، مَنْ يجرؤ...؟

ردَّ الوكيل مَنْ يجرؤ؟ بل قلْ مَنْ لا يجرؤ، هيّا أخبرني ماذا كنتَ تفعل بمركز الشُّرطة؟

ومَنْ هذه الفتاة؟

تخبئ شعرها، وجسدها هل...هل...هل هي قبيحة؟

ردَّ مين على سؤاله بضيق: إنَّها مُسلمة، مُسلمة.

قال وكيله بدهشة: مسلمة؟!

هاا، نعم لقد تذكرتُ، لقد صرَّحت مِنْ قبل للعالم بأنَّكَ معجب بـأخلاق العرب، والمسلمين، وتحترم المرأة المسلمة، وأكثر ما تحب بهم عيونهم الواسعة، والجميلة، ألم يخطر ببالك ربَّما تكون محتالة.

- "ماااااذا " قال مين بـاستغراب إلى الوكيل.

قال وكيله متابعًا لكلامه، جميع فتيات كوريا يتقاتلن مِنْ أجل أنْ تواعدهم، حتى لساعة واحدة من يومك، وهذه كوريّة، ألا ترى وجهها مشيرًا لصورتها التي تملأ بجميع الصُّحف ربَّما هيأتْ نفسها، وتحجّبت وتصادفتْ معك؛ لتقع بك، سيضيع مستقبلنا هكذا.

وقف مين هو لهذا الهراء، وقال بحزم:

- رتِّب لي مؤتمرًا صحفيًا بأقرب وقت، وسأنهي هذه المهزلة ببساطة.

وغادر المكتب، واثقًا بخطواته، تاركًا وكيله، وعصبيته التي لا معنى لها بالنِّسبة له.

ركب مين هو السَّيارة الخاصّة بالعمل، فقال له السَّائق زوج آجوما لين هاا بني، لقد تمَّ إصلاح الهاتف.

وتذكر مين هو هاتف أيان، أخذه مين هو، وقال:

- أشكرك، أتعبتك معي.

قال السَّائق:

- ما الذي تقوله، فهذا واجبي.

دخل مين هو إلى المنزل بتعب بادٍ على وجهه، نادى آجوما، ولم تجبه، بحث في الأرجاء، فافترض بأنَّها خرجت للتَّسوق.

ثمَّ توجه نظره إلى غرفة أيان، وتذكّر الصَّباح، والجنون الذي حدث، بلع ريقه، وتوجه إلى غرفتها؛ بنيّة اعتذار، طرق الباب مرّتين، ثلاث، أربع مرّات، ونادى عليها، مسك مقبض الباب، وهزّه يمينًا، ربّما يكون مفتوحًا، أجل انفتح الباب، نظر إلى الدَّاخل؛ ليرى إن كانتْ موجودة ولكن الغرفة كانت خالية، نظر إلى الغرفة بـاستغراب، فقد أزالتْ أيان جميع الإطارات، والصُّور التي كانتْ على الجدران، والمكتبة الصَّغيرة التي تخصّ شقيقته، قال: أين تكون قد وضعتهم؟

فتح الأدراج يبحث عنهم، ثمَّ وجد الإطارات، والصُّور، ثم رأى الكتاب المقدس، حدّق به، ورفعه ينظر إليه، ويتصفّحه، ولكنَّه لم يفهمْ الكلمات، ووضعه بحرص.

حدّق مجدّدًا إلى الغرفة، وغادرها، فلمح بعض أقراص السِّيدي بجانبه ورقه رفع الورقة مكتوبًا بها: إلى مين هو...

مجموعة مِن محاضرات د. ذاكر نايك، آمل بأنْ يفيدك بشيء.

ملاحظة: أنا، وخالة آجوما خرجنا للتّسوق.

نظر مين للأقراص، وأخذهم دون تردّد، وغادر المنزل، تاركًا لآجوما ملاحظة أمام الثَّلاجة، بعدم عودته إلى المنزل باكرًا اليوم.

هل يمكنك تعليمي لغة العربيّة؟

كان لدى مين هو جلسة تصوير، وأيان اتفقت مع آجوما أنْ تطبخ طعامها بمفردها أقنعتها بأنّ لها تقاليد خاصة كمسلمة، ولكن في الحقيقة، فهذا يجعل أيان مطمئنة؛ لتستطيع أنْ تأكله دون أنْ يساورها الشّك ممّا تأكل.

ولأنّ تلك تقاليد، طلبتْ آجوما مِن أيان مناداتها بآجوما لين، لا خالة، لأنَّ هذا أيضًا تقاليد لدى كوريا.

تجوّلتْ أيان وحدها بالمنزل الكبير، واندهشتْ لضخامة أحجام الغرف، وكلّ غرفة ضخمة بها حمام مرافق لها، ثمَّ وجدتْ غرفة مُغلقة، فافترضتْ بأنّ الغرفة تخصّ والديه، خرجتْ خارج المنزل، تتجوّل في حديقة المنزل، رغم أنّ المساء قدْ حلَّ، ولكنَّ القمر قدْ أضاء لها الطَّريق، أخذتْ نفسًا عميقًا، وانتعشتْ بنسيم الهواء المنعش، ورائحة الأزهار الجميلة.

قوستْ حاجبيها بقلق، وحدّقتْ إلى ساعتها، وقالتْ لنفسها بصمت بادٍ على ملامح وجهها، ممزوجًا بالشَّوق؛ لغيابه، قائلة: آآآه، لمَ تأخّر مين هو؟ جميلة...

لفتتْ أيان خلفها، بفزع؛ لترى مصدر هذا الصّوت، مع العلم، تعرف إلى مَنْ ينتمى صوته.

مين هو: شعرتُ أنَّ جزءٌ مني غائب، وأنا متواجد بمقرِّ التَّصوير، شارد الذهن، دائم التّفكير، ملامحها، ملامحها ونظرتها البريئة، وابتسامتها العذبة، وكلّ حركة صغيرة، وكبيرة، بأدِّق تفاصيلها، تفعلها أيان، قد داهم عقلي ووجداني.

شوقًا غمرني إليها، لدرجة أنّني تهرّبتُ مِن إكمال التَّصوير اليوم، فقط، لرؤية وجه مَن سلب عقلي.

وياااااه مِن التي سلبتْ عينيّ الآن مِن بعد عقلي...

مشيتها التي داهمتْ حديقة عقلي، قبل حديقة منزلي، ونظراتها العفويّة، التي تحدّق بهما في الأرجاء، واستنشاقها للورود بعمق، لقد اكتمل الآن الشَّيء الذي أشعره ناقص، وهوَ أنتِ.

أيان

قال مين هو، وهو منبهر بجمالها الذي سلّط ضوء القمر اليوم عليها كنجمة على المسرح.

قاطع حبل أفكارها قائلًا: تبدين جميلة.

لفتتْ أيان للخلف فزعة، ورأتْ مين هو يحدِّق بها بإعجاب ملحوظ، شعرتْ بحرارة تغزو جسدها المرتعش، وخفقان قلبها بدأ في تسرّع خفقه، وقالتْ: آآآه لقد أفزعتني، لا تأتِ خلفي هكذا مجدّدًا.

أيان تقول هكذا بعد أنْ رأتْ مين، وهو يقف خلفها، وأشاحتْ وجهها عنه بعد أنْ اعتلى عليه الاحمرار، مِنْ الخجل.

ابتسم مين هو بعطف، وقال: أعتذر، لم أقصد، واقترب منها.

ابتعدتْ أيان منه قليلًا، لاحظ مين هو تصرّفها، ولم يعطِ أي ردة فعل، بل ركّز على لبسها، سروال جينز على بلّوزة طويلة، تصل إلى ركبتيها، مغطية

لمنحنيات جسدها، ومنديلًا يغطي شعرها، لونه متناسب مع ملابسها، وقال معلنًا عن إعجابه لها بجرأة: تبدين جميلة!

نظرتْ أيان إليه بتعجّب، وضيق لجرأته اليوم.

لاحظ مين هو ضيقها؛ لكلامه، وأكمل مغيرًا صيغة كلامه الذي أزعجها قائلًا: أقصد بالملابس، هل ناسبتك الملابس؟

نظرتْ إليه أيان، وتغيّرت معالم وجهها بالرِّضا، متفهمة لكلامه الآن، وقالتْ بلطف (ديه جومااال) قالتها بالكوريَّة، وتعني بالقاموس العربي، (نعم كثيرًا) ثمَّ أضافت (كوماووو)أشكرك.

لاحظ مين هو جمال ملامح وجهها، وأحمر الشَّفاه الخفيف الذي وضعته يلمع بشفتيها، فاجتاحته رغبة شديدة؛ ليقبِّلها، ولكنَّهُ أزاح وجهه، وقال مغيرًا الموضوع، سمعتك البارحة بالصدفة، تقرأئين الكتاب المقدس، الذي يخصُّكم، ولم أشاء أنْ أقاطعك، ونظر إليها.

حدّقتْ به أيان مندهشة، طابعة على شفتيها ابتسامة عفويَّة جميلة، وبمجرّد أنّها فعلت هذا، وقف مين هو أمامها، ممّا يشعر بداخله مِن رغبة على ابتسامتها التي تذيب قلبه، بسحر جمالها، وليطفئ قلبه الملتهب الذي يعتريه الآن.

نعم هذه هيَ الابتسامة التي أنبتتْ بداخله شوق، ورغبة في أنْ تكون لهُ، ولوحده.

وقال بداخله: نعم أيان، أنا معجبٌ بكِ، بشدّة، وأريدكِ أنْ تكوني لي.

نظرت إليه بقلق، ولاحظتْ نظراته الفاضحة بالإعجاب لها، وقالتْ بسرعة، متهربة من نظراته التي يرسلها، وينسيها مكانها قائلة: سأعود إلى الدَّاخل.

وهبتْ لتمشي، ولكنّه أوقفها قائلًا:

- هل يمكنكِ تعليمي لغتكم العربيَّة.

حدّقتْ أيان إليه بدهشة...

مين هو:

لقد كنتُ شاردًا بأفكاري، التي وتّر أيان مني، وجعلها تتهرّب بعذر أنّها ستدخل إلى المنزل، فاحترت، وقلتُ سأخرجها مِن التَّوتر الذي أصابها؛ بسبب فعلي، قائلًا لها: أيان، هل يمكنك تعليمي لغتكم العربيَّة، ومن ثمَّ وقفتْ محدِّقة بي بدهشة، آه نعم أدهشتها بطلبي هذا.

وقفتْ أيان تنظر إليه بـدهشة، لبرهة، وارتسمت على وجهه السَّعادة وقالت:
نعم ، يشرِّفني فعل هذا.
بعد أنْ دخل أيان، ومين هو إلى المنزل معًا بجانب بعضهما، قال مين هو:
- متعب، سأنام، نومًا...وقبل أنْ يكمل قاطعته أيان قائلة: تصبح على خير، وذهبتْ بسرعة إلى غرفتها، دون سماع ردِّه لها: ابتسم مين هو وقال بداخله: تصبحين على خير أيان.
كان متّجهًا إلى غرفته، إلّا أنّ رنين هاتفه أوقفه، رفعه، وردَّ على المتَّصل.
كان الاتصال مِنْ قسم مركز الشُّرطة، يخبره الشُّرطي على البلاغ الذي كتبته أيان، باختفاء والديها، بأنَّهم وجدوا شبيهًا لما وصفت، طريحين بالمستشفى، وهما الآن في قسم العناية المشدّدة؛ بسبب حادث سير.

صعق مين هو لهذا الخبر، وهرع مسرعًا إلى غرفته، ورفع هاتف أيان، وأشغل هاتفها؛ ليتأكد من صحة الخبر، ربَّما هناك صورة تجمعهم، فيرى الشَّبه بمن هم في المستشفى، قبل أنْ يتسرّع، ويخبر أيان، ويجن جنونها.
وجد مين هو صورًا لوالديها، وحمل هاتفه واتّصل: ردّ عليه شخص ما، قائلًا: نعم بني.
قال مين بقلق: أجاشي جهِّز السَّيارة الآن، لدينا ما نفعله، وأخبر آجوما بـأنّنا سنذهب إلى الشَّركة.
أجابه الطّرف الآخر: حسنًا.
أيان تحدِّق بالسَّماء متكئة عند باب الشُّرفة، سمعتْ بعدها أصوات تشغيل السَّيارة، نظرتْ باتّجاه السَّيارة، ركب مين هو وانطلق إلى الخارج.
استغربتْ، وقالت بقلق:
- ألم يقل بأنّه سيدخل؛ لينام، والآن...
ارتسمت في وجهها معالم الغضب، وقالتْ أكيد ذهب لنوادٍ ليليّة؛ ليسكر، ويرافق إحدى حبيباته، ويتسلّى، ففي الأخير هو كافر، ماذا أتوقّع منه، سأنام الآن...
أغلقتْ أيان الباب بعنف، وارتمتْ على فراشها غارقة وجهها بالوسادة، وعقلها ما زال يشغله مين هو، وقالت لنفسها بـاستغراب:
أيان لمَ أنتِ غاضبة منه، هذه حياته، وهو بالأساس ليس شخصًا عاديًا.

ثم جلستْ بقلق تنظر إلى ناحية الشُّرفة، وقالتْ بفضول، يا ترى إلى أين قد يذهب الآن؟

ذهب مين هو متنكرًا؛ كـي لا يكتشفه أحد هذه المرّة، ذهب مع آجاشي بون شيك زوج آجوما لين، إلى القسم، وبعد أنْ تأكّد أنَّهما والدا أيان، وقّع على بعض الأوراق، وكأنَّه مِن أفراد العائلة، ثمَّ أخد كل ما يختصّ بهم، حقائبهم، جوازات سفرهم، والتّذاكر أيضًا، واتّجه إلى المشفى الجمهوري، ووجد أهل أيان بالعناية المشدّدة.

دفع مين هو التّكاليف التي مضتْ، وقام بنقل والديها إلى المستشفى الخاص بعائلته، وجهّز أفضل الأطباء للعناية بهما بشكل خاص.

أيان

تجوّلتْ مجدّدًا في المنزل، حتى غرفته، لم تتركها وشأنها، ثم خرجتْ، وجلستْ على الأريكة، وشغّلتْ التّلفاز؛ ليمر الوقت، ولكنّي لا أعلم لما أنا غاضبة هكذا؟

سمعتْ صوت السَّيارة، وغمرها فجأة الفرح، وقالتْ:

- آه لقد عاد، أطفتْ التّلفاز، وأعادتْ الريموت لمكانه، واتّجهت إلى المطبخ، وصبّتْ الماء داخل الكأس؛ ليراها، ويظنّ بأنَّها استيقظتْ؛ لتشرب.

دخل مين هو إلى المنزل، متعبٌ، حزين لما حدث مِنْ مأساة، وكيف سيخبرها؟

وتفاجأ لروية أيان أمامه تشرب الماء...

تركت أيان الكأس في مكانه، ورأتْ مين هو يناظرها بتعجّب، وتظاهرتْ أيان، وقالت: آه ظننتك نائمًا.

ردَّ عليها قائلًا، مختصرًا: كان لديّ عملٌ ما.

وحل الصّمت بينهما فجأة، وكلاهما يتطلّع للآخر، أيان شعرتْ بالخجل؛ من نظراته، وقالت هاربة: سأذهب الآن.

ومشتْ هاربة، قال مين هو: أيان...

وقفتْ أيان تنظر إليه ببراءة، وقالتْ: نعم!

حدّق مين هو إليها بعمق لبرهة، ثمّ ابتسم بعفويّة، وقال: تصبحين على خير.

ردّتْ أيان قائلة: وأنت مِنْ أهل الخير.

ثمَّ دخلتْ لغرفتها مسرعة، مقفلة الباب، واضعة يدها اليمنى على قلبها، وقالتْ لنفسها بـاستغراب لمَ قلبي يخفق بقوةٍ هكذا الآن؟!

تمدّد مين هو على سريره، بحزن، ثُمَّ قال: كيف أستطيع أنْ أخبرها بحالة والديها الآن؟!

أيان

هذا الصَّباح لمْ يكنْ مين موجودًا في المنزل، وممّا فهمتُ مِن آجوما فإنَّ اليوم مميز له.

"اليوم عيد ميلاده"

وإنّ أكل الكوريين في أعياد الميلاد هو: حساء العشب البحري.

إنَّ الأمهات يهتمن بصحتهن جيدًا خاصة، بالنّظام الغذائي المفيد أثناء الحمل، وقبل الولادة.

حتى أنَّهم يتناولون أشياء غير مستساغة بالمرَّة، ولكنَّهم يجبرون أنفسهم على ذلك رغبة في إيصال فوائدها إلى الجنين، وبالتَّالي عند إقامة أعياد ميلاد للأبناء، فإنَّهم يقدِّمون لهم حساءً مِن عشب البحر

؛ ليتناولوه، وليتذكروا كم عانتْ أمهاتهم في حملهم.

ويُعد تناول هذا الحساء نوع مِن أنواع العرفان بالجميل، والتَّقدير والثَّناء على أمهاتهم، وقوة تحمّلهم.

وهذا اليوم لا بدَّ مِنْ وجوده بين والدته، وشقيقته، ولكن آجوما فعلت له هذه الأكلة، رغم تعبها، فهذا لم يمنعها من إعداد هذه الأكلة.

وحين أشتد تعبها، أوصتني بأن أجعله يتذوقه، وهي ستذهب للرّاحة.

لقد كنتُ طوال هذا الصَّباح في منزل آجوما، وحين غادرت منزلها حاملة حساء أعشاب البحر بيديّ صادفتُ مين هو أمامي، متوجِّهةً إلى المنزل، استغربتُ من وجوده، ألا يجدر به أنْ يكون في منزل والدته الآن؟!

" يا مين " أيان نادتْ عليه، فلفتَ إليها متفاجئًا، وقال بـسعادة:

- مرحبًا أيان، ما الذي تفعلينه هُنا؟

ثمّ تقدّم إليها.

ردّتْ عليه قائلًا:

- عندما لم أجدْ آجوما هذا الصَّباح، فذهبتُ لرؤيتها، ولكن أنت ما الذي تفعله هُنا؟!

رفع مين حاجبيه للأعلى، قال: أستسمحكِ يا سمو الأميرة، ولكن أليس هذا منزلي.

ضحكتْ أيان على ردِّه، وقالتْ:

- أقصد...، ثمَّ صمتتْ قليلًا، وقالتْ بلطف، ماهيَ مشاريعك اليوم؟

اعترى مين الحزن فجأة، ونظر بعيدًا، ثمَّ تنهّد بضيق، وقال: انتهيتُ من عملي مبكرًا، فلا بدّ مِنْ أنْ أكون في المنزل، وأرتاح، سأدخل الآن، ثمَّ اتّجه للخلف؛ ليذهب باتّجاه المنزل، استوقفته أيان قائلة: مين، توقّف مين عندما نادته، ثم أكملت قائلة:

- هل تقبل أنْ تخرج معي اليوم؟

ألتفتَ إليها مندهشًا، وقال:

- يسرّني ذلك، كالموعيد!!!

قالتْ أيان:

- لا أعلم ماذا يعني ذلك؟ ولكن أريد أنْ نستغل كل دقيقة اليوم نمضيه في الخارج، ما رأيك؟

قال مين: قرب الفندق الذي مكثتِ بها يوجد عالم "لوته" هل زرتيه؟

- لاااا، وأودّ أنْ نذهب سويًا إنْ شئتَ طبعًا.

ابتسم مين لها، وقال: هيّا إذًا؛ لنتجهز.

تجهيز مين معناه تنكّره كليًا من ملابس، وسيارة، وطريقة مشي ويخفي وجهه لبعض الوقت في المكان الذي يقصده، وعندما كنتُ مع والديّ لم أشاهد، أو أمارس روعة هذا العالم "لوت"

لدى هذا العالم أفضل 7 أنشطة، داخل عالم لوت في سيول كوريا الجنوبية.

من المعالم الفاتنة في مدينة

يتكّون عالم لوت مِنْ مدينة الملاهي المفتوحة، تُدعى "ماجيك آيلاند" أو الجزيرة السَّاحرة، ومدينة ملاهي مُغلقة تُدعى "أدفنتشر" أو المغامرة، كما يضم عالم لوت جزيرة اصطناعيَّة، مُحاطة ببحيرة، وتضمّ متحف شعبي، وأماكن للألعاب الرّياضيَّة، ومسارح؛ لعرض الأفلام، وغيرها الكثير.

فإنَّ أول الأنشطة يُمكنك القيام بها داخل "عالم لوت"

• أول ما يُمكنك زيارته داخل عالم لوت في سيول هو: مدينة الملاهي الخارجيّة المفتوحة (ماجيك آيلاند) والتي هي عبارة عن جزيرة اصطناعيَّة مُحاطة ببحيرة سيوكون، وتضمّ المدينة 17 لعبة مُختلفة، تضمّ لعبة السُّقوط الحرُّ.

• ثمَّ عليك المرور بمدينة الملاهي الثَّانية داخل عالم لوت، وهي مدينة الملاهي المُغلقة (أدفنتشر) الأكبر في العالم، والتي تضم 22 لعبة مُختلفة، يمكنكِ الاستمتاع بها، وجدير بالذِّكر أيضًا أنَّ مدينة الملاهي (أدفنتشر) يُقام بداخلها عدد كبير مِنْ المهرجانات، والمواكب المُبهرة في أوقات مُختلفة مِنْ العام.

• مِن أهم الألعاب التي جرّبتها مرّتين مع مين، هي لعبة Pharaoh's Fury أو غضب الفرعون، والذي يسمح لك بتجربة الرُّجوع إلى عصر الفراعنة، والتّجول بسيارتك الخاصّة في رحلة طويلة، وسط كل ما يخصّ الفراعنة.

• أمّا عَنْ المسرح السِّحري Magic Theater وهو مسرح يضم 200 مقعد، ويُعرض عليه العديد مِنْ العروض مثل عروض السّحرة، ومستخدمي الخدع مِن كوريا الجنوبيّة، وسحرة مِن دول أخرى أيضًا.
وجدير بالذِّكر أنَّه تمَّ عرض أكثر مِنْ 700 عرض حتّى الآن.

• ثُمَّ ألقينا نظرة على المتحف الشَّعبي الموجود، داخل عالم لوت سيول...
إذا أردتَ التَّعرف على كوريا الجنوبيَّة، وشعبها، وتاريخها عليك أنْ تأتي إلى هذا المتحف.

•لقد تجوّلنا على عدد مِنْ المتاجر، ودور السِّينما، والمطاعم، والمقاهي، والمولات الشَّهيرة...
إنّ هذا عالم لوت نُزهة مُتكاملة، فلن تحتاج إلى الذّهاب بعيدًا حقًا؛ للقيام ببعض الأنشطة، بل ستقضي اليوم كاملًا داخل هذا العالم.
وعندما كنّا في المطعم، طلبتُ صحنًا، إضافيًا مِنْ نادلة بجانب طلبيتنا، وعندما رتّب النّادلان طاولتنا، واضعين الأطباق التي طلبناها وانصرفا،

أخرجتُ ما أعطتني آجوما مِنْ أجل مين، وسكبته على صحن، برزتْ على وجه مين الدَّهشة، وركّز على الطَّبق، وقال: هل هذا ما أظنّه...؟

ابتسمتْ أيان، وقالتْ له: ذكرى ميلاد سعيدة

مين

بدا شعوره متضاربًا بين سعادة، ودهشة، وامتنان.

هل أبكي الآن أمامها مِن فرط السَّعادة التي أصابتني الآن؟

كان يجب أنْ تكون أمي هي مَنْ تفعل هذا الآن؟

ابتسم مين بـامتنان، وقال لها:

- أشكرك على هذا اليوم، وعلى حساء الأعشاب، أفرحتني اليوم كثيرًا.

ابتسمتْ أيان بسعادة، وقالت:

- هو يومك، لا بدّ أنْ تعيشها بسعادة، هيّا تناول الأعشاب فإنَّ آجوما مَنْ أعدّته لك.

بعد أنْ تناوله، لقد شاهدتُ محتوي الفيديو.

قالت أيان بعدم فهم: ماذا؟

- أقصد محاضرات دكتور نأيك.

توسّعتْ ابتسامتها، وقالتْ بلهفة:

- وبعد.

تأمّل قليلًا للسَّماء، وكبّر ساعتها، وقال:

- ربّما لأنّني لا أؤمن بأيّ مِن الدِّيانات السَّماويّة، أصبح بذلك ملحدًا، لا أعلم شعور كلّ راحة، واطمئنان ينتابني، بعد كلِّ سماع للقرآن، وكلماته، يمنحني طمأنينة في نفسي، أحبُّ هذا الشُّعور كثيرًا.

نظر لمعالم الدَّهشة في وجه أيان.

قالتْ أيان:

- واو...حقًا، لمْ أتوقّع ردًا كهذا، ولكنّني سعيدة، بأنَّهُ قدْ أفادك

فردّ قائلًا: إنَّهُ كذلك.

ثمَّ أضاف متسائلًا: ولكن في التِّلفاز، والإعلام يخيفونا بالمسلمين: قتل، وتفجيرات، وإرهاب، يااااه هذا مخيف حقًا.

أيان تكلّمتْ بالعربي بعد سماعه قائلة: ٹٱٹٱ ﯼ □ □ □ □ □ □ □ □ يم ي

□ □ □ □ ٌّ ٍّ َّ َ الحجرات: ٦

مين هو بعدم فهم: المعذرة.

أيان نطقت بالكوري قائلة:" إنّها آية مِنْ كتاب القرآن الكريم، في سورة الحجرات، والمعنى أنَّ الإعلام، وتلفزيون تأتيك بمعلومات، فنحن علينا أنْ نتأكّد من صحة هذه المعلومات، قبل أنْ نقوله، ونمرِّره لغيرنا، أي نتأكّد إنْ كان الشَّخص على صواب أم خطأ.

ليس كل ما يقول الإنسان صحيحًا، وليس كل ما يخبرنا التِّلفاز صحيح، الجميع لديهم أفواه، ونحن علينا أنْ نتأكّدْ مِنْ صحةِ المعلومات التي تنشر.

أمّا عن الإشاعات التي تقال عَنْ الإسلام: بأنّهُ دين القتل، دين سلب لحريّة المرأة والزَّوجة، دين الإرهاب...، كلّها خاطئة، فهذا مجرّد تشويه مِنْ أجل ألّا تفهم مَنْ هو ربك، وما قد تنزّل في القرآن، ومَن هو آخر الأنبياء المرسلين، يبعدون البشر عَنْ الحقيقة، ومعرفتها بهذه الإشاعات.

قلْ لي مين، أخبرتني أنّك معجب بالمسلمات، فقل لي لماذا؟

لماذا أنت معجبًا بهنَّ؟

- لأنهنّ جميلات، وبريئات، ومستورات، ويحافظنَ على عفتنهنّ، وطهارتهنَّ، ومخلصات لدينهنَّ، فهذا شيء رائع.

ابتسمتْ إيان فقد أعجبها ما سمعته منه، ثمَّ قالتْ: فلمَ إذًا يقولون أنَّ المسلمات مظلومات عَنْ اتّخاذ حرياتهم بشكل مطلق، هم يرون أنَّ الحجاب هذا الذي أرتديه الآن شيء مقيد لي، ومحرومة مِن اتّخاذ قراري لخلعه، واتّخاذ الحريّ لنفسي.

و أضافتْ متسائلة: وإنْ خلعته، وأصبحت حياتي كباقي النِّساء، غير المسلمات، كيف ستكون نظرتك لي؟

ردّ بانفعال معترضًا:

- لا، لا، لا تخلعيه، ولا تخلعنه أبدًا، فهذا ما يميّزكنَّ عَنْ سائر نساء العالم.

ضحكتْ إيان بعفويّة؛ لردة فعله، وقالتْ:

- حتى الإنسان يحتاج لمنزل ذو سقف، وجدارن؛ ليحمي نفسه مِن عوارض المناخ، والأمراض.

فإنَّ الله سبحانه، وتعالى يقول في كتابه، ويوصي بأنَّ علينا الحفاظ على أنفسنا، وأن نرتدي الحجاب، أو الخمار، كل الحلال، والحرام ذكره الله في كتابه

العزيز، ونحن فقط علينا اتّباع ما جاء مِن ربّنا، ونؤمن به ونؤمن بكافّة الرُّسل، ونؤمن بخاتم الأنبياء، والمرسلين.

أومأ إيجابًا مستسيغًا لحديثها، فلمْ تكتفِ أيان، فأضافتْ قائلة:

- فإنَّ واجب كلِّ مسلم أنْ ينقل الرِّسالة لغير المسلم، بغضّ النَّظر عن نقله للرِّسالة، أو لا فإن الله تعالى يقول في سورة فصلت:

[illegible] فصلت: ٥٣

والمعنى أنَّ الله سبحانه، وتعالى يقول: أنَّ الرِّسالة ينقلها المسلم لغير المسلم، حتى وإنْ كانتْ في أبعد الأفق، سينقلها لهم.

فإنَّ رسالة ربنا أنّه سيري الآيات، والعلامات، لكلِّ واحد قبل أنْ يموت أنا في الحقيقة لا أعلم كيف كانتْ حياتك قبل أن آتي إليك، ولكن أعتقد أنَّ هذه صدفة، هي رسالة مِنْ الله؛ ليريك الحق، ومعرفة الحقيقة، أي أنَّي رسالته قد وصلت إليك قبل أن تموت ...

نظرت إليه، وهو مندهش وعاجز عن الرَّد شرد قليلًا، فقالت أيان معتذرة:

- آسفة لإطالة حديثي معك فأنا...

فقاطعها قائلًا:

- أنا فقط... لا أعلم، كلماتك كلمات لم أعهدها من قبل تجعلني أصدقه وأمن به بدوري، أنا فقط مندهش، وعاجز عن الرّد أو المجادلة فأنا أساسًا لا أنتمي إلى دين ما، فقط مندهش.

قالتْ أيان بسرِّها: هل مين هو سيعتنق الإسلام؟

هل هذا ممكن حقًا؟

نظر مين هو إليها، مع ابتسامة معهودة، بعفويَّة، وقال:

- هيّا بنا نعود...

أومأتْ له بالموافقة، فقامتْ معه.

بعد أنْ عدنا إلى المنزل، قال مين: سأتفقّد آجوما قليلًا، لا تنتظريني، اذهبي، وارتاحي، حسنًا؟

قالتْ أيان بلطف: حسنًا.

فتح آجاشي الباب فوجد مين هو، بعد أنْ طرق مين عليهم الباب، أدخله أجاشي، وأجلسه، اقتربت آجوما، وقالتْ بحب: أهلًا، أهلًا بولدي، عيد ميلاد سعيد.

ابتسم مين لها، وقبّل جبينها بـامتنان، وقال:

- أشكرك جدًا على تذكّرك جميع تفاصيل حياتي آجوما.

ضربتْ بخفة على ذراعه، وقالتْ بعتب:

- ما هذا الكلام؟ ألا تعدني كوالدتك؟

ابتسم مين بامتنان، وقال: وهل هذا سؤال، بالطَّبع أنتِ كذلك؟

نظر مين هو لأجوما بقلق، وقال:

هل زال عنكِ المرض؟، أقلقتني عليكِ.

ابتسمتْ آجوما لمراعاته لها، وردّتْ قائلة: لقد خفّ، وغدًا ستراني، وقد تعافيتُ كليًا.

قال آجاشي بعد تفحّصه لمين هو: أراك تنكّرتَ مجدّدًا.

ابتسم مين، وقال بسعادة: أيان أرادتْ أنْ أمضي يومًا جميلًا، فتوجهنا سويًا إلى عالم لوت.

اندهش كل من آجوما وآجاشي لهذا التّطور، وقال آجاشي

- أهاا، سيصبح لدى ولدنا رفيقة.

ضحك مين خجلًا، وقف هاربًا للخارج، وقال:

- هيّا سأترككما الآن.

وخرج متجهًا صوب منزله...

أيان قائلة بداخلها سرًا، وبسعادة: كان اليوم يومًا جميلًا حقًا، وزاد جماله بوجود مين هو، رباااه كم مين يبدو وسيمًا أكثر عن قرب، أمّا ابتسامته تجعلني ذائبة بها.

وكبرت حدقتيها فجأة بدهشة، وكأنّها أدركتْ ما قالته لتوّها في سرِّها.

فأخذتْ تمشي ناحية سريرها، وجلستْ بطرف منه، وعقدتْ حاجبيها بقلق، وقالتْ: مهلًا أيان تجاوزتِ حدودكِ الآن، الأفضل أن تنامي، هيّا، نعم سأنام.

مين هو بعد أنْ بدّل ثيابه، وجلس على سريره.

قال بسرِّه: لقد خرجتُ قبل بزوج الفجر اليوم إلى الشّيخ فاتح، بطلبٍ منه.

منذ تلك اليوم الذي كُنتُ في المسجد، وبين تلك الحلقة شعرتُ بتواصل مريح بداخلي، ومنذ ذلك الوقت، وأنا على تواصل مع الشّيخ يعلِّمني أمورًا كثيرة عن دينهم، الحدود، والكثير مِن الحدود التي يضعونها في حياتهم...

وكل سؤالٍ مني أوجّهه له يعطيني جوابًا مقنعًا، مع الدَّليل، دليل يخصّهم، ولكن لا أعلم لمَ أصدِّق، وأقتنع؟!

وكان اليوم هو يومي الأوّل لـتعلّم كيف تتم صلاة المسلمين، أردتُ التَّعلم فقط، ربّما إنّه الفضول مِن قِبلي! لا أفهم حقًا، ولكن، ولكن ممارستي لها تعجبني كثيرًا...

لا أعرف حقًا لماذا أفعل هذا؟!

ولكن شعورًا بداخلي يقودني؛ لتعلُّم المزيد، والمزيد عنهم...

الفصل الثَّاني

إلى طريق الحبِّ...
في اليوم التَّالي ...
ياااه كم يبدو الجو جميل حقًا، هل بمقدوري اليوم أنْ أتمشّ، وأستمتع في هذا الجو الرّائع؟
لا يوجد في السَّماء برقًا، أو رعدًا، قد صدر حتى الآن، ولا أعتقد ستمطر بغزارة اليوم...
آآه سأتمش بحديقة المنزل الآن، لن أفوّت عليّ اليوم هذا المنظر.
أيان تقول هذا بعد رؤيتها الجو المخيم، ورائحة المطر، والهواء المنعش، والبارد، عند السَّاعة الخامسة صباحًا، ثُمَّ خرجتْ راكضة إلى الخارج، رأتها آجوما راكضه، وقالتْ لها باستغراب إلى أين؟
وقفتْ أيان بعد أنْ سمعتْ آجوما بمرح ثمَّ ردّتْ قائلة:
- إلى حديقة المنزل، قليل، وأعود خالتي، ثمَّ تذكّرتْ التَّقاليد، وقالتْ بابتسامة عريضة جميلة، آآه أقصد آجوما، ثمَّ أكملتْ ركضها.

ابتسمتْ آجوما للطافتها، وعادتْ إلى عملها، إعداد الفطور.
في الحديقة ظلّتْ أيان تحدِّق إلى السَّماء، وتشمُّ الورود، بسعادة، وتساقطتْ قطرات مِنْ المطر بوجهها، ثمَّ وقفتْ رافعة رأسها، مغمضة عينيها، فاردة يديها كالطّير، كانت واقفة مستمتعة بقطرات المطر الذي على وجهها، والمختلط مع أريج الورد المنبعث.
ومين هو:
لم يغلبني النَّوم طوال اللّيل، وأنا بالي مشغول بأبوي أيان، وحالتهما الصِّحيّة، ثمَّ بأي طريقة بمقدوري أنْ أخبرها بذلك.
وبعدها مرَّ الوقت، وبدأ المطر بالهطول، فتحتُ باب شرفتي، وخرجتُ متأملًا الجو الجميل، الذي ارتسم على حديقة منزلي، وسمعتُ باب الشُّرفة الذي بجواري، أي الذي تمكث فيه أيان ينفتح، تراجعتُ للخلف كِي لا تراني، ولأستمتع بالنَّظر إليها، وفجأة بعد دقائق رأيتُ السَّعادة التي تملّكتها، ذهبتْ

راكضة إلى الدَّاخل، فهذا جعلني أبتسم لتصرّفها الطُّفولي المرح، وتقدّمتُ واقفًا مجدّدًا إلى مكاني بالشُّرفة، ناظرًا إلى الخارج، ولكن أيان بدأتْ بالرَّكض صوب الحديقة، مع قفزاتها الأرنبيّة المرحة البريئة، بريئة هذه الفتاة وهذه البراءة أضافتْ سحرًا خفي إلى قلبي، وظليتُ أشاهدها، وأشاهدها باهتمام، وأرى سعادتها، وأبتسم عندما تبتسم، ثمَّ قليل من قطرات المطر وقعتْ على أيان، وأيان سعيدةً بذلك، رأها مين هو ترفع يديها، وتتمتم بكلمات بالنِّسبة لها هي دعاء تدعي به.

ثمَّ مسحتْ يديها بوجهها، لم يفهم مين هو هذه الحركة، ولكن هناك رغبةً جعلته يريد أنْ يعرف ما تعنيه هذه الحركة.

عادتْ أيان إلى المنزل، وغيّرتْ ملابسها، وتوجّهتْ إلى آجوما؛ لمساعدتها، رغم رفض آجوما المستمرُّ، إلّا أنَّ أيان، أصرّتْ، دخل مين هو ورأى أيان تقوم بالطّبخ، ابتسم براحة، وقال لنفسه مِنْ الجميل رؤيتها تتصرّف بأريحيّة، فلقد اعتادتْ علينا، وأرجو أنْ يسهل عليَّ أخبارها اليوم.

قالتْ أيان، وهيَ تنظر إلى مين هو:

- صباح الخير.
- صباح النُّور.

واتجه إلى الطَّاولة، وجلس وسأل قائلًا: أين آجوما؟

ردّتْ أيان:

- كانت متعبة، فجعلتها ترتاح بمنزلها، أنا سأتكلّف بالمهام اليوم.

تفاجأ بها، ولكنّه قال معترضًا:

- تتكلّفين ماذا؟

بعد هذا الإفطار، ستعلمينني اللُّغة العربيَّة، وسنطلب الغداء مِنْ الخارج.

وضعتْ أيان صحن الإفطار المعدّ الذي تركته آجوما، هو والعصير على الطّاولة، ووضعتْ إفطارها أيضًا، وجلستْ، ثمَّ تركتْ له دفترًا بقربه، وقالتْ ناظرة إليه:

- هذه بداية تعليم اليوم، يوجد هنا حروف الهجائيَّة العربيَّة، والمعنى بالكوري، وأيضًا سهلتُ لك النُّطق، والفهم باللُّغة الكوريَّة، كِي تستطيع الحفظ بسهولة، إنْ أتميتَ، وحفظتَ هذا، سيسهل عليَّ لاحقًا تعليمك ترابط الكلمات، والنُّطق.

تفحّص مين هو الدَّفتر، وقال متفاجئًا:"
- أممم، متى أعديتِ هذا؟
ابتسمتْ، وقالتْ:
- بالأمس، وهل لديك مشاريع اليوم؟
- لا، لماذا؟
أسعدها ردّه، وقالتْ:
- هل نخرج اليوم إذًا، ونتمشّى؟
تأملها بفرح، متطلّع لسعادتها، رغم أنَّ الجو يحتمل بأنْ تمطر بغزارة، ولكنّهُ قال:
بكل تأكيد، نعم.
كيف يستطيع أنْ يرفض طلبها، وهي تملك كلّ الصِّفات الحميدة، التي يتمناها، وإلى جمالها الذي يضاهي كل نساء كوريا، جمال ابتسامتها المشرقة، الذي تجعل قلبه يرفرف عند تواجدها معه، ويستمرُّ بدقاته بتسارع، كلما رأها تبتسم له، كان _في البداية_ يريد أنْ يكون بينهما علاقة عاطفيَّة، فقط كتلك العلاقات التي أقامها، وتبديلها كالمناديل، تستخدم، ويتم التَّخلي عنها، كلما ملَّ منهم.
هو لمْ يرفرف قلبه، ولو لمرَّة واحدة بحياته.
ولكن الآن لا يعرف لِمَ قلبهُ الآن يفعل هذا كلما وقع نظره عليها، وباله لا يشغله إلّا هيِ، وهي حقًا بعيدةً عنه الآن، فكيف لو أقترب منها أكثر؟ ماذا سيخبره قلبه بعد؟!

الرِّداء الأحمر...
ظل مين هو، واقفًا لبرهة يطالع أيان: جميلة!
أيان ترتدي ثوبًا أحمرًا طويلًا ذي أكمام طويلة، وحجابًا أبيضًا، ولا تضع شيئًا سوى أحمر شفاء لامع، بشكل خفيف، ووقفتْ أمامه بخجل، بسبب نظراته الحادّة، الدّالة على إعجابه الذي تشهده في هذه الفترات، قالت له بارتباك: هيّا؛ لنذهب.
مشى مين هو أمامها ببطء مرتبكًا، وقلبه تتسارع دقاته، لا تعرف الحدود لتتوقف، كُلما رأها.

أيان تمشي بخطوات بطيئة، خلف مين هو، وقالتْ بغضب: يرتدي فنيلة قطنيَّة، مخطّطة بالأحمر أيضًا، مَنْ سيرانا سيظن بأنّنا نتواعد، هذا ليس جيد لسمعتي، فأنا مسلمة، وسيظن الجميع بأنّي أتلاعب بديني.

وقفتْ أيان في الخارج، بجانبه، وقالت: مين لِمَ طائرة الهيلوكوبتر؟!

نظر إليها مبتسمًا، وقال:

- سأخذكِ لمزرعتنا، هيّا اركضي بحذر.

ثمَّ توجه كلاهما للطَّائرة، وانطلقا جوًا.

أيان مندهشة بجمال كوريا، ولكنّها مندهشة أكثر بركوبها للطّائرة لأول مرّة، إنَّ أفعال مين، ولطافته لا تعرف الحدود للّتوقف، ممّا جعل بقلب أيان المزيد، والمزيد مِنْ الامتنان له.

مهما فعلت له ستشعر أنَّه لا يمكنها أنْ تكافئه أبدًا.

ومين هو ظلّ يتأملها طوال الطَّريق، فقط بها، فهي رغم أنَّها متحجِّبة، ولكنَّهُ يراها كالنّجمة، سقطتْ مِن السَّماء إلى جواره، وسيحاول بعد هذا اليوم قدر المستطاع الحفاظ عليها فهي...

فهي أصبحتْ الآن من حياته جزءًا لا يتجزأ.

أيان تتأمل المكان بسعادة، تطلّ إلى المنظر خارج نافذة الطَّائرة.

أماكن خضراء، صهيل مجموعة من الخيول، ويركضون باتّجاه واحد، بجانبهم بحيرة متوسطة، وعلى بعد منها منزل ريفي متوسط وجميل للغاية.

هل قال مزرعة؟!

إنَّها جزيرة بنظري، ما أجملها!

هبطتْ الطَّائرة على بعد من المنزل، والتفت مين هو إلى أيان، وقال: هيّا.

نزل، ونزلتْ خلفه أيان مندهشة.

رأى مين هو اندهاشها؛ للمنظر، وابتسم، وقال بلطف: ما رأيك؟

ما زالتْ أيان تتأمل جمال المنظر، وقالتْ مشيرة بيدها قائلة:

- هل هذا المكان لكم؟!

توسعتْ الابتسامة التي كانتْ على شفتيه أكثر، وقال:

نعم!

هنا لا يأتي سوى أنا، وأختي، ووالديَّ فقط، ولا يعرفه أحد غيرنا، هنا مقرّ راحتنا، هيّا دعينا ندخل إلى المنزل، الجو أصبح باردًا.

مشى مين هو، وأيان تتبعه إلى الدَّاخل، نظرتْ لجمال المنزل، فمنظره من الخارج يوحي بأنَّه منزل متوسط الحال، ولكن بداخله فخمٌ جدًا، إنَّ الأغنياء محظوظون حقًا.

كان البيت دافئ ورائع، أيان تستمتع بمنظر البيت، وتصميمه العريق، وتشاهد الصُّور الموجودة على رفوف المنضدة، وصورة والدته ملصقة على جدار الغرفة، صورة كبيرة، وضخمة، ومرآة كبيرة وجميلة.

وقف مين هو بقربها، وقال:

- هذا صورة أمي، جميلة، صحيح؟

نظرتْ أيان إليه، مبتسمة، وقالتْ: نعم!

ثمَّ لاحظتْ سحر جمال ابتسامته على وجهه، مع ملاحظة أخرى، وهي وجوده بقربها، مع طول قامته، ومتانة جسده الذي المملوء بالعضلات، جذّاب، وهذه الجاذبيَّة قربي هكذا، لا لا لا هذا خطر.

وقامت متهرِّبة مِن قربه، تغيّر نظرها إلى الصُّور المتبقية، التي على رفوف المنضدة، قائلة: ماذا عَن تلك الصُّور؟

نظر مين هو إلى ما تنظر إليه، وقال:

- آه... نعم!

تلك الصّور مشيرًا للإطارات، هذه نحن، أمي وأختي وأبي. انتظري؛ لتتعرفي عليهم خاصة شقيقتي، ستحبيها كثيرًا.

نظرت أيان إليه بتفاجؤ، وقالتْ لنفسها:

- لمَ عساه يجعلني أقابل عائلته؟!

لفتتْ أيان إلى الخلف، ومشتْ مبتعدة عنه، تنظر إلى الخارج مِن خلال النَّافذة الزُّجاجيَّة الكبيرة.

رغم جمال المنظر إلّا أنَّ بالها انشغل بكلامه، الذي قاله منذُ لحظة، هل قالها تعاطفًا معي، وشفقة، أم هل أعني له شيء ما بقلبه، ولكن ما هذه المشاعر المتضاربة، التي تحدث معي في هذا الفترة؟

لاحظ مين هو شرود أيان، وقال في نفسه، لا داعي للحزن، والقلق مجدّدًا على والديك، فسوف ترينهم قريبًا.

أيان:
شعور مقلق انتابني مِنْ شدّة التَّفكير، ولفتتَ بسرعة قائلة:
- أريد أنْ أشمَّ الهواء، وغادرتْ الغرفة، لحقها مين هو مستغربًا، وبدأ يمشي بقربها متتبعًا خطواتها إلى الخارج، وقال متسائلًا: بقلق: هل أنتِ بخير؟
نظرتْ أيان إليه، وعلى شفتيها ابتسامة مصطنعة، وردّتْ قائلة: نعم، أنا كذلك.
أحضر أحد مِنْ الموظفين حصانًا أبيض اللّون إليهم، تفاجأت أيان به، وقالتْ معبرة عن إعجابها: واااو جميل جدًا.
أخذتْ مين هو حبل الحصان، وبدأ يمسح بجسمه، وقال: جميل، صحيح؟
اقتربتْ أيان مِن الحصان، وبدأتْ بلمسه، اكتفتْ فقط بالنَّظر إليه، وبلمسه.
قال مين هو: هيّا، فلتصعدي.
نظرتْ أيان إليه باستغراب، وقالتْ: ولكن كيف، فأنا لم أمتطي بحياتي حصانًا.
قال بتفهّم:
- هاا، لا بأس، سأكون معكِ بكلِّ خطوة.
ثُمَّ مدّ يده؛ لتثبت به، وتصعد على الحصان.
أيان بدون إدراك منها، تتشبث به، وصعدتْ وهو صعد خلفها، نظرتْ إليه بتوتّر، وانزعاج ملحوظ؛ لقربه، لاحظ مين هو، ورجع بجسده إلى الخلف قليلا، وقال: تشبّثي بالحبل جيدًا، وأنا سأمسك الحبل مِن بعدك.
أيان لمْ تقصد أنْ تجرحه بفعلها، ولكن قربه منها، وملامستها له سيغضب ربّها، رغم جمال الشُّعور الذي تشعر به، إلّا أنَّها تدرك جيدًا مَنْ تكون، وإلى أي ديانة تنتمي.
فحلاوة الدُّنيا شيء رائع، ولكن عقابه في الآخرة، مقيم، فإنَّ الله شديد العقاب.
مين هو قد جعلها تتجوّل بكل الأماكن، قرب المزرعة، ولاحظتْ نظراته العميقة الت يوجّهها صوبها، عند لمسها للبحيرة، بعد أنْ نزلتْ من الحصان، وغسلتْ وجهها به، وعند ابتسامتها له، يجعلها بنظراته العميقة، خجلة، ويخفق قلبها أكثر، وأكثر، ولكنَّها لمْ تستطع أنْ تتهرَّب منه، فهو موجود جوارها أينما ذهبتْ فكان عذرها؛ لتهرب مِنْ نظره هو أنْ تتّجه إلى المنزل؛ لترتاح قليلًا.
ولكن بدل العودة، أخذها إلى المترو؛ ليصعد بها، وترى جمال المزرعة مِن الأسفل.

فهذا المترو المتحرّك يؤدي إلى الجبل.
وقفتْ أيان، وقالت بتوتّر: إلى أين الآن، أخشى المرتفعات.
ابتسم لها بعفويَّ، وقال: لا تقلقي، إنَّهُ آمن، وأنا بجوارك ثقي بي.
وقالت في نفسها: إنْ لمْ أكن أثق بكَ ما كنتُ رافقتك أبدًا، ولكنّني... ولكنّني أخشى أنْ أخسر ثقتي بنفسي معك.
قاطع شرودها قائلًا: هيَّا.

من بعدها صعدنا مع مجموعة من المرافقين، وصعد بنا للأعلى بالرّغم من جمال منظر المكان إلا أن أشياء ما في الأسفل أفسدته، اششش، ما هذه الرّائحة، وضعتْ أيان أصبعيها على فتحتي أنفها، وتنظر للبقية، أيضًا سدّوا فتحتات أنوفهم، إلا مين هو.
ولكن مين هو أصبح وجهه محمرًا، كابتًا على أنفاسه.
واكتشفنا لاحقًا أنّنا قد مررنا ببقعة مستنقع بالأسفل ممّا جعل الرّائحة الكريهة تأتي إلى الأعلى.
بعدها وقفا كل من مين هو، وأيان بالجبل، وينظران جمال المكان، قالتْ أيان متسائلة:
- أيضًا هل هذا كله لكم؟
- نعم، فالأغنياء يملكون ما يريدون.
تنهّدتْ أيان براحة، ثُمَّ قالتْ:
- نعم، هذا صحيح.
ثُمَّ نظر إليها، وقال متسائلًا: ماذا عنكم؟
نظرتْ أيان إليه بعدم فهم، قال: الأغنياء المسلمين ماذا يفعلون بمالهم؟
ابتسمت إيان لسؤاله، وقالتْ:
- هل أصابع يديك متساويتين مين، نظر ليده وقال: لا.
ثم قالتْ: ليس كل البشر متساوين، البعض يعبث بماله بأمور يغضب ربه، كشرب الخمر، وارتكاب المعاصي، والتَّبذير بالمال بغير اهتمام، والبعض الآخر لا، قد يفعله بما يرضي الله، ويستفيد النَّاس به، قد يتصدّق للمحتاجين ويخرج زكاة ماله، يفتح جامع للصّلاة، أو دار الأيتام، أو دار العجزة، المهم مِنْ كلِّ هذا يفعل ما يفيده لأخرته، لا للدُّنيا، فالحياة فانية، ولنْ نعيش بها إلى الأبد.

صمتَ مين هو لجوابها له، وقال بدهشة بالفعل هذا صحيح.
لاحظتْ أيان شرود تفكيره لكلامها له.
وابتسمتْ فهي يعجبها ما تراه منه، وتتمنّى لهُ الخير، وتتمنّى لو يدخل إلى دين الإسلام، فهي أصبحت الآن تريده أن يكون معها، وبجوارها، وهل من الممكن أنْ يتحوّل هذا الإعجاب يومًا إلى الحب يا ترى؟
وقالت أيان: هيا لنرجع.
وتقدّمتْ بالمشي قبله.
كان الطَّعام معدّا على الطّاولة، وقال مين هو بمرح: سآكل اليوم ما تأكلينه، هيّا لنجلس.
صمتتْ قليلًا، وقالتْ ناظرة إليه:
- دعنا نأكل بالخارج.
نظر مين هو إليها للحظة مبتسمًا، ثمَّ قال: كم تريدين؟ سأطلب مِنْ الخدم تقديمه إلى الخارج.
قالت أيان معترضة:
- لاا، أقصد سنخرجه بأنفسنا، ونأكل على الأرض.
مين هو نظر إليها مندهشًا، لما قالته، سكت لبرهة، ثُمَّ حمل صينية الطَّعام، وقال مبتسمًا، بدون اعتراض: هيّا إذًا.
أخذتْ أيان مفرش الطَّعام إلى الخارج، لم تذهبْ بعيدًا، بل على رصيف الباب اتّجهتْ، ووضعتْ المفرش، تبعها مين هو، وثبّته بيديه بصينية الطّعام، وذهبتْ أيان لتنقل الباقي، ثُمَّ وضع مين هو مخدّتين متقابلتين؛ ليجلسا عليهما، ثمَّ جلستْ أيان، وغسلتْ يديها بالماء، ثمَّ صبّتْ العصير لكليهما، وقالتْ: (بسم الله)، وبدأتْ تأكل بيديها، مين هو يتتبّعها بخطواتها، حتى لقولها لهذا الجملة، أيان لم تبيّن أي ردة فعل لتصرّفه، وتقليدها، ولكنّهُ يجعلها بتصرفه ذلك سعيدة، ومرتاحة، وقالتْ في نفسها، وهيَ تراه يأكل: مين هو، ليتك مُسلمًا.
الشُّعور بـالفضول:
نظر مين هو إلى أيان بنظرة تساؤل، ثُمَّ قال بتردّد:
- آآآ...هل لي بـسؤالك؟
نظرت أيان إليه باستغراب، وأجابته: أكيد، تفضّل.
- هل كان لكِ حبيبًا مِن قبل؟

اندهشت أيان، وتوسعتْ ابتسامتها؛ مِنْ سؤاله، تمهّلتْ قليلًا، ثمَّ قالتْ:
نحن، أقصد أنا، لا أريد أنْ أقول نيابةً عَن الجميع، إنَّما أنا، لالا أحبُّ أنْ أتخذ شخصًا ما حبيبًا لي، ونترافق، وما شابه، لا أجد هذا جيد لي، بل ما أريده أنا، شخصًا يطلب يدي مِن والدي، وبعد إقرار موافقتي عليه، أنا أؤمن بالنّصيب، وسيكون هذه الشّخص الذي اخترته زوجًا لي، يمكنك القول بأنّني تقليديّة.
لاحظتْ أيان ملامح الرّاحة التي ارتسمت على وجه مين، إزاء سماعه لها، ثم قالت بفضول: ولكن لِمَ تسأل؟
أجابها بسرعة:
- لا...لا شيء، إنّهُ مجرد فضول فقط، وابتسم بعفويَّة.

شعور بالحبِّ المستحيل
بعد أنْ حلَّ المساء، وأصبحَتْ السَّاعة السَّابعة أيان واقفة أمام النَّافدة الكبيرة تحدِّق إلى الخارج، وحاملة بيديها كوبًا منْ الشَّاي السَّاخن.
بالرُّغم من تحديقها المستّمر إلى المطر، وروعة المنظر، فذهنها شارد، مع مين هو، وقالتْ بحيرة في سرِّها:
- أصبح مين هو يعرف ما يزعجني، ويتجنّبه، يتجنّب لمسي، أو الاقتراب مني لدرجة ملامستي، ويفعل ما أفعله، ويحبّ ما أحبه، حتى أنّني نسيتُ نفسي، ومسكتُ بيده؛ لأركب الحصان.
آآآه، لمَ هذا تغيّر الآن؟
لمَ قلبي يخفق بقوة، وترتجف يداي، ورجلاي عند تلاقي أعيننا؟
لالالا هذا خطر عليَّ، فأنا لمْ أعرف رجلًا بحياتي، وفجأة قدري يقودني إلى رجل ليس مِن نفس ديانتي، وماذا بعد ذلك؟
فإنَّ كل ما أشعر به اتجاهه خطرٌ عليَّ، لا يمكنني أنْ أحبَّه لا لا، أرجوك يا ربِّ أخرجني مِنْ هذه الدَّوامة.
فاعتراها الاختناق، فلمْ تجدْ نفسها غير أنْ تغادر الغرفة، التفتتْ إلى الخلف بسرعة؛ لتغادر الغرفة رأت مين هو متكئًا على باب الغرفة، يحدِّق لها بعينيه السوداويتين بعمق، وفي عينيه يوجد الكثير مِن المعاني...
لا يا إلهي، هو...هو لا يجب أنْ يكنَّ لي الحبَّ.
ثمَّ ابتسم لها.

دخل إلى غرفته رأى أيان واقفة أمام النَّافدة، لم يشأ ازعاجها، فترك جسده مستندًا على باب الغرفة، ومستمتعًا برؤيتها، حتى عن بُعد، يكفي فقط وجودها معه، وقال في داخله: أرتاح قلبي عندما علمتُ ألا أحد بقلب أيان، عيناها، وابتسامتها الجذَّابة، وأدبها، كل ذلك جعلني أعجب بها، وبقوة، وخاصة عندما سمعتها تقرأ الكتاب، وحرصها الشَّديد؛ لأداء الصَّلاة المفروضة عليها، وعلمتُ مِن الشَّيخ فاتح ما أهميَّة هذا بالنِّسبة لهم...

أيان ليست من النَّوع الذي تقبل شخصًا غريبًا حبيبًا لها، ولكنَّها تقبل بشخص كزوجٍ لها، كلُّ ما أعرفه الآن هو أنّني أعرف مشاعري إلى من تنتمي، أيان أنا أهتم بكِ حقًا.

وأريد أنْ أكون أول، وآخر رجل في قائمة حياتك.

لفتتْ أيان، ورأتْ مين هو ينظر إليها، فوجئت، وأقشعرّ بدنها، أما مين اكتفى بابتسامة عفويّة، وقال بصوتٍ ناعمٍ: ماذا بكِ؟

ارتبكتْ أيان من نظراته، ثمَّ قالتْ بتلعثم:" اللَّيل...آه أقصد قدْ حلَّ المساء ألا يجدر بنا أنْ نرجع؟

- بعد ساعة، بعد ساعة فقط، وقال لنفسه: بعد ساعة سترين، والدايك أيان.

مين أين نحن؟

قالت هذا بعد أنْ هبطت الطَّائرة على سطح المشفى.

بدا على ملامح مين الحزن، وظلّ صامتًا، فهو كل الوقت لا يعرف بأيّ طريقة سيوصل لها هذا الخبر، الأمر صعبٌ عليه.

نزل من الطَّائرة، وقال بجديّة: هيّا.

نزلتْ أيان، وجعلتْ مين هو يقودها للأسفل، ووقف أمام الباب، وفتحه، والأطباء يرافقونهم منذ أن رأوهم، دخلوا إلى الغرفة، وقفت أيان مصدومة، رأتْ أمها، وأبوها على الأسِرّة، وعليهم أقنعة التَّنفس.

عندما وقعتْ عينيها على والديها، فقدت نفسها، قفزتْ بهلع إليهم مباشرة، تهزُّ والدتها، وتمسك بوالدها، تنادي عليهما بصراخها، وبكائها بشكل هستيري، أمسكوها الأطباء، وأعطوها حقنة بمهدئة؛ لتغفو قليلًا، وتهدأ.

مرَّ الوقت، ومين قلق، وحزين لِما تمرُّ به أيان، إنّها أيام مأساوية، ولا يعلم ماذا عساه أن يفعل لها.

بعد أن ذهب المفعول المهدئ، وفتحتْ عينيها، تحدّق بسقف الغرفة، والأرجاء، إلى أنْ وقع نظرها على مين، جالسًا بالكرسي إلى جوارها، وعندما رأها، قال بقلق: هل تشعرين بتحسّن الآن؟

اعتدلتْ أيان جالسة، وتذكّرت ما حدث، رؤية والديها، ورأتْ مين هو.

قال مين:

- والديكِ أصبحا _بعد العناية الخاصّة بهم_ بخير، ولا ينقصنا الآن غير استيقاظهم.

بلعتْ أيان ريقها، وقالتْ:

- ولكن أنا لا أفهم، لمَ هما هنا بالمشفى لمَ؟

تنهّد مين، وقال بحزن:

- في اليوم الذي توجّهوا إلى المطار، وقع لهما حادث سير، وكانتْ حالتهما حرجة، وبعد أنْ أعلمني الشّرطي بوجود شبيهًا لهما بالمستشفى، ذهبتُ الى هناك لأجدهم.

قاطعته أيان بغضب: ولكن لِمَ لم تخبرني؟ لِمَ؟

رأى مين هو الغضب بعيني أيان، وقال مبررًا:

- أيان لقد غادرتُ ليلًا، وكنتِ قد نمتِ، وأساسًا كان احتمال، ولم يكن أكيد بأنهما هما والديكِ، وكان عليّ أنْ أتأكّد أولًا إن كان الخبر صحيحًا، أو لا.

وقف، ونظر إليها بحزن، وقال بضعف: أرجو ألا تغضبي مني أيان، ولكن هذا ما حصل، استجمعي نفسكِ قليلًا، سترينهم مجدّدًا.

ثمَّ غادر الغرفة، وقال لنفسه بقلق: هل أنا مخطئ الآن؟

بعد أنْ جفتْ الدُّموع من عينيّ أيان، وهدأتْ، وقفتْ بضعف، وخرجتْ مِنْ الغرفة، ونظرتْ إلى مين، وقالتْ: أريد رؤيتهما.

دخلتْ أيان إلى الغرفة مجدّدًا، ووقفتْ تبكي، تركها مين؛ لتأخذ نصيبها مِن رؤيتهما مجدّدًا بمفردها.

رفعتْ يديها ماسحة دموعها، وقالتْ بصوت مخنوق:

- أمي، أبي أنا هنا، أرجوكما، لا تتركاني لوحدي، ابنتكما هنا، هيا دعونا نرحل مِن هذه البلاد.

قبّلتْ يديهما، ونظرتْ إليهما طويلًا، ثمَّ دخلتْ ممرضة، وقالتْ لها بـأنَّ عليهما بالراحة، قبّلتْ أيان جبين والديها، وقالتْ بحزم: سأعود مجدّدًا.

غادرتْ الغرفة، بل غادرا المستشفى، وطوال الطّريق لمْ تتفوّه أيان بحرفٍ واحد مع مين.

ندم لعدم إخبارها مسبقًا، وهي لذلك غاضبة منه الآن.

ولكن الحقيقة أيان قلبها تقطّع؛ لرؤية والديها هكذا، لمْ تفهم كيف، ومتى آل بهم المطاف هكذا؟

دخلتْ أيان إلى المنزل، تبعها مين، رأتهما آجوما، وقالتْ العشاء جاهز، ولكن أيان مرّتْ مِن أمامها شاحبة، دون النَّظر إليها، استغربتْ آجوما، ونظرتْ لمين هو بقلق، أومأ برأسه لها، وقال سنأكل لاحقًا آجوما.

قالت آجوما بقلق:

- لمَ عزيزتنا أيان حزينة؟
- لاحقًا سأخبرك، اذهبي؛ لترتاحي آجوما.

وتوجّه هو الآخر إلى غرفته، ورمى بجسده إلى سريره حزينًا، كحال أيان، فقد رمت بنفسها إلى سريرها باكية.

تقطّع قلبه عند رؤيتها تبكِي بقرب والديها، وحديثها معهم تحسّر، وحزن، وقال كيف يمكنني أنْ أعيد البسمة لشفتيكِ أيان؟ كيف؟

وتنهّد بعمق، ثمَّ وقف؛ ليغير ملابسه، ويستحم، ولكن بداخله إشارة بأنّه وجب عليه حمايتها، ومراقبتها، كي لا يحدث لها شيءٌ، أو إذا مرضتْ.

ولكن أيان وقفتْ، وقالت هذا قدر، ونصيب يبقى نصيب، لن أنسى ذلك، فإنَّ إيماننا بربنا كبير، ومن وثق بالرَّحمن، لن يخذله، فإنِّي وكلتُ أمري إلى الله.

استحمّتْ أيان، وتوضأتْ، ووقفتْ إلى القبلة، وبدأتْ بالصّلاة، صلّت ركعتين، ورفعتْ يديها، ودعت طويلًا، فصورة والديها تتكرّر أمامها، بكتْ، وبكتْ حتى أفرغتْ دموعها، وتوقّفتْ عن الدُّعاء، وخرجتْ؛ لتشرب الماء، وستنام، فمن الغد، ستتفرغ لوالديها فقط.

خرجتْ من الغرفة، تفاجأت؛ لرؤية مين هو واقفًا أمامها، ونظراته إليها قلقة، ثم قال لها: هل أنتِ بخير؟

اصطنعت أيان الابتسامة؛ ليطمئن قلبه، وقالتْ: أنا بخير.

واتّجهت إلى المطبخ، تبعها مين بقلق، شربتْ الماء، وقالت له:

- سأنام الآن، تصبح على خير.

ردَّ عليها بالمثل مستغربًا، وقال لنفسه: الحمد لله اطمأن قلبي الآن، فلا بأس، سأخلد إلى الَّنوم مرتاح البال.

مين هو:

لقد مرَّ أسبوعين، وأنا أهتمُّ بأمور والديّ أيان.

أغلقتُ هاتف العمل، وأنا أعلم أنْ مدير أعمالي قد جنَّ جنونه؛ لهذا الإهمال، والتّغيّر _خاصة_ بعد المؤتمر الصُّحفي الذي أجريته مِن أجل براءة أسم أيان، وجعلها صديقة العائلة؛ لإسكات الصَّحافة، والشَّائعات التي لا صدق فيها.

أيان تبدو متماسكة، ولكن الحزن، والقلق تجاه والديها واضحًا في عينيها، ومع توالي الأيام، بقيتُ معها؛ لرعاية والديها، أفعل ما تفعله؛ لترضى عنّي وتسامحني من قلبها، خاصة لعدم إخباري لها مسبقًا عن وجود والديها وحالتهما.

ولكن شيئًا، فشيئًا استفاقا والديها بسلام، وعليهما المكوث بالمستشفى لبضعة أيام أكثر؛ ليستعيدا عافيتهما بالكامل.

أسعدني هذه الخبر كثيرًا بقدر سعادة أيان، ولكن حزنتُ قليلًا، هذا أيضًا يعني رحيل أيان عني.

أيان أرجوكِ لا تبكِي، أنا هنا دائمًا، سأقوم بحمايتك، مهما حدث.

"أيان أنا أحبُكِ هل تتزوجين بي؟"

أيان:

رؤية مين هو، وعنايته بي، ومكوثه معي في المستشفى، وتعطيله لعمله، جعلني أقع بحبه، بحب عينيه اللّتين ترافقاني بحنان، وعطف ملؤهما الحبّ، وابتسامته البريئة، آآآآه هو يعتقد بكائي مِن شدة الحزن على والديّ، ولكن والديّ قد تعافيا، إنّ سبب بكائي المستمر هذا؛ بسبب اقترافي لهذا الخطأ الفادح، ولأنّني خرقاء، سمحتُ لنفسي بالوقوع بحبِّ حبًا يستحيل حدوثه.

فليساعدني الله الآن...

امرأة جميلة، وأنيقة في عقدها الأربعيني، دخلتْ إلى غرفة الضِّيافة مسرعة، وبغضب، وبيدها جريدة ما، وقالتْ بصراخ:

- جومانا، أ رأيتِ أخبار شقيقك مين؟

- ما هذا، ها؟

فزعتْ المدعوة جومانا؛ لصوت والدتها، وبعد أنْ عرفتْ السَّبب هدأتْ من روعها، وقالتْ ببرود:

- أمي تحدثتُ معه، وقال بأنَّ الصَّحافة، لفّقتْ عليه كذبة، وأيان مجرد...

قاطعتها والدتها: أيان، مَن تكون أيان؟

ردّتْ جومانا؛ لتوضِّح:

- أمي إنَّها الفتاة التي مع مين، المتحجّبة، لاحظتْ جومانا غضب والدتها، وقالتْ: أمي ثقي بولدك، لقد قال أنّها أضاعتْ والديها، وهو ساعدها فقط.

تأملتْ والدتها الصّورة مجدّدًا، وقالتْ بغضب:

- يستضيف والديها بمشفانا، وأيضًا تمكث معه تحت سقف واحد، إنَّها محتالة، وسأكتشفها.

خافتْ جومانا ممّا قد تقدم عليه والدتها، وقالتْ بريبة:

- أماه، ما الذي دهاكِ؟

كم بقى لخروج والديكِ عزيزتي؟ آجوما تسأل أيان.

أيان جالسة معها بالمطبخ، تحتسي الشّاي، أجابتها بسعادة:

- يوم فقط، وسيخرجان، إنْ شاء الله.

"مع العلم أيان تعلم أنَّها لا تعلم معناتها، ولكنّها اعتادتْ أ تردّد هذه الجملة (إنْ شاء الله)

- لقد سعدتُ حقًا؛ لعثوركِ على والديكِ، إنَّ الأسرة نعمة. آجوما تقول لها هذا.

- نعم آجوما، معكِ حق الأسرة نعمة.

ثم رأتْ آجوما تحمل الصُّحون؛ لتضعها على الطَّاولة المخصّصة للطَّعام، وقفتْ أيان، وقالت هاك عنكِ، سأضعه أنا.

- لا عزيزتي، بدل هذا نادي على مين؛ ليتعشى.

لبّتْ أيان طلبها، وقالت حسنًا، توجّهتْ إلى غرفة مين، بعد أنْ طرقتْ الباب، أجاب مين قائلًا: تفضّل.

فتحتْ أيان، ورأته جالسًا وأمامه حاسوبه، وتظهر على الشّاشة امرأة، بدتْ المرأة متفاجئة لرؤيتها.

وتذكّرتْ أيان الصّورة، إنَّها والدته.
وقالتْ بتردّد:
- آسفة، سأخرج، وأدعك تكمل، أوقفها مين قائلًا بحماس:
- تعالي أيان، سأعرفكِ على والدتي.
تقدَّمتْ أيان إليه بتوتّر، ووقفتْ مقابل الحاسوب، وقالتْ بخجل:
- مرحبًا خالتي، أدعى أيان.
ابتسمتْ المرأة بابتسامة مصطنعة، وقالت ببرود:
- أهلاً عزيزتي، فلتحضرها غدًا بُني؛ لنتعرف عليها أكثر، حسنًا؟
قالت أيان بِاستغراب ناظرة لمين هو: إلى أين؟
ثُمَّ انقطع الاتّصال، قال مين بحسرة:
- أوه، لقد قطع الاتّصال، ووقف أمامها، وقال لها:
- والدتي دعتنا غدًا؛ لنحضر إلى منزل شقيقتي، يريدان التّعرف عليكِ.
- غدًا، ولكن...والداي.
- أيان والديكِ بأيدي أمينة، لا داعي للقلق، حسنًا؟
صمتتْ قليلًا مترددّة، فهي ترى حماس، وسعادة مين، ولا تريد أن ترفض أو تكسر خاطره، فقد ساعدها كثيرًا، من وقت ما التقتْ به، رّبما هذا آخر طلب تنفذه مِن أجله، قبل رحيلها، ابتسمتْ له، وقالتْ بلطف: حسنًا.

دخلتْ آجوما عليهما، وقالتْ باستغراب:
- أنتما هنا؟ هيّا سيبرد العشاء.
تقدّم مين أمام أيان؛ ليخرج، وأيان تمشي خلفه، ولكن وقفتْ في منتصف الغرفة مصدومة، ممّا شدّ انتباها، وقالت لنفسها: هل هذه سجادة؟
وهل هذا كتاب القرآن، وكتاب التّجويد؟!
ولفتتْ لأرجاء الغرفة، ولاحظتْ شيئًا ناقصًا، في السّابق كانت الغرفة مليئة بالصُّور الخاصّة به، والآن لا يوجد أيّ صورة!!
وقاطعها صوت مين: ألن تأتي؟
ثمَّ ذهبا معًا.
والدة مين هو تشتط غضبًا، وقالتْ: تتجرّأ، وتدخل إلى غرفة ولدي، سأريها غدًا أين مكانتها؟

أيان جالسة فوق سريرها، تذكّرتْ ملامح والدة مين هو بالحاسوب عندما تحدثت معها.
في عينيها نظرة غضب، وعلى شفتيها ابتسامة مصطنعة، ماذا هُناك يا ترى؟!
ولكن الشَّيء الأهم الذي شاهدته في غرفة مين، وما زالتْ لا تعرف تفسير وجود كل ذلك في غرفته، قالتْ بداخلها: ما الذي يفكر به مين هو يا ترى؟

ألم الحبِّ
في اليوم التَّالي ذهبت أيان أولًا إلى والديها، ثُمَّ سافرتْ مع مين هو إلى (بوسنا).
أيان
اتّجه مين هو إلى الشَّركة، بعد أنْ تركني في قصر شقيقته، رحبتْ بي شقيقته بحفاوة، ولديها طفلان جميلان.
ثُمَّ أدخلتني إلى غرفة فوق سريرها فستانًا طويل، ذو أكمام طويلة؛ لأرتديه للحفلة اليوم.
"أي حفلة هذه؟!"
بعد أنْ ارتديتُ الفستان، ورتّبتُ الحجاب بطريقة جميلة، ولمْ أضع شيئًا غير أحمر الشِّفاه الخفيف على شفتيّ، ولأنّي أسمع أصوات موسيقى، هذا يعني أنَّ الحفلة قد بدأتْ.

مين هو:
لقد أشغلتني أمي كثيرًا في الشَّركة، وأصبحتُ حزينًا؛ لعدم رؤية جميلتي أيان، وعند عودتنا إلى المنزل، ارتديتُ بدلتي مسرعًا، وتوجَّهتُ إليها.
واو، إنَّها جميلة بكل ما للكلمة مِنْ معنى.
لقد كنَّا بخير، حتى قاطعتنا "كيم هانا" حبيبتي السَّابقة، قد أتتْ مِنْ حيثُ لا أعلم، وتشبّثتْ بي، ولا تريد أنْ تترك ذراعي، وهذا بالطَّبع بسبب أمي.
آه أمي إنَّ ابتساماتكِ الماكرة تجاه أيان، تدلُّ على أنَّك مَنْ خطّط لهذا اللِّقاء.
أيان أرجوكِ، لا تسيئي الفهم، أنتِ مَنْ بقلبي فقط.
أيان:

بعد أنْ ارتديتْ الفستان، جلستُ على السَّرير قليلًا مِنْ شدّة الملل، أو لأصدقكم القول، ليس لديَّ رغبة لهذا الجو الصَّاخب، أرجو مين هو ألّا يشرب الخمر اليوم، ثمَّ دفنتْ وجهها بيديها، بتوتُّر، وتنهّدتْ، وقالتْ بحيرة: آآآه، مين هو، مين هو، مين هو لمّا يكون في بالي فقط، مين ولا أنطق غير اسمه، لقد شغل مين هو كلَّ تفكيري، ووقفتْ فجأة، وقالتْ: لالا، لا يجب أنْ أفكرَ هكذا.

وبدأتْ بالمشي ذهابًا، وإيابًا؛ لتهدئ نفسها قائلة: أيان أنتِ مسلمة. نعم، ومين هو ليس كذلك؛ لذا لا يجوز لكِ أنْ ترتبطي به، أيان أنتِ امرأة قويّة، وشجاعة، وذكيّة، وعليكِ ألّا تتجاوزي حدودكِ، أيان يا غبيَّة الحفلة قدْ بدأتْ.

ثُمَّ قطعها أحدهم بطرق الباب، وقالتْ بسرعة، منفعلة: تفضّل.

انفتح الباب، ودخل مين هو، أيان تنظر إليه متفاجئة، وقالت في نفسها:

- هاااا، لقد كنت أتحدث عنه، والآن ها هو أمامي، وقلبي لِمَ أنتَ تخونني الآن، لمَ؟

مين هو دقات قلبه استمرت بسرعةً عند رؤيتها، وهي ترتدي ما اشتراه لها، وقال دون أنْ ينتبه لنفسه: واو جميلة.

سمعته أيان، وتورّد خديها مِنْ الخجل، وقالت: ماذا؟

تقدّم مين هو إليها، وعينيه تلمعان مِن الإعجاب، وقال:

- لقد ناسبك الفستان كثيرًا.

ابتسمتْ خجلًا، وقالت بصوتٍ خافت: أشكرك.

دخلتْ والدة مين هو، مع امرأة جميلة، حدّقتْ أيان إليها بغيرة، إنَّها جميلة، ذات شعر طويل بنيّ اللّون، تضع كثيرًا مِنْ المساحيق الثَّقيلة، وترتدي فستانًا لونه أحمر، ظهره مفتوح، ويوجد فتحة طويلة مِنْ أسفل القدم إلى الفخذ، وهذه القبيحة تشبثتْ بذراع مَنْ يخصني، وهو مين.

وقالتْ البشعة:

- ما الذي تفعلانه هنا؟ هيّا للأسفل حبيبي، الحفلة قد بدأتْ.

مين هو متفاجئ، ونظر لوالدته.

أمّا والدته اتّجهت إلى أيان، وأمسكتْ بذراعيها، وقالتْ: هيّا بنا لننزل.

أيان أساسًا قد تفاجأت بما رأته قبل لحظة، لقد كانتْ على أمل منه، وضحكتْ بداخلها قهرًا، وقالتْ في سرِّها: ليس فقط آمل أنْ يحبك، بل آمل أنْ يُسلم.

تمشي أيان مع والدة مين هو، بدون نفس، وتشتدّ نيران الغيرة بداخلها أكثر عند رؤية مَن بجانبه، تراهما معًا أمامها.

"أعتقد أنَّ هذه الصَّفعة، ستعيدني لصوابي"

فإنَّ كل ما جرى بهذه الفترة كان فقط سوء فهم، أنا مَنْ أساء الفهم، ويا لي من فتاة غبيَّة.

جعلتُ والدة مين تقودني للأسفل، أزيّف ابتسامتي؛ كِي لا تشك والدته بشيء، وأصبح جميع الجميلات يلتففن حول مين هو، منهنَّ من تتودّد إليه، ومنهنّ مَن تتكلم معه عن قرب شديد، وتهمس بأذنيه.

آآه، لقد ضاقتْ نفسي كثيرًا، نعم...مين هو أنا أغار، وحمقى؛ لأنّي أدمنتك، يكفي، سأرحل الآن.

أرادتْ أيان الهرب مِنْ هناك حالًا، إلا أنَّ والدته وقفتْ أمامها، وقالت بلطف: عزيزتي، أريدك أنْ تأتي معي.

رافقتها أيان إلى غرفة ما، كأنّها مكتبه، وبها عدّة شاشات مراقبة، وبدأتْ والدته بالتفتيش عن شيء ما، على مكتبه، ابتسمتْ بخبث، وقالت بهدوء مصطنع:

- عزيزتي، هلّا تنظرين لشّاشات المراقبة، وتراقبي لي ولدي كِي لا ينفرد مع حبيبته بغرفة ما، فهذه الحفلة أقيمتْ من أجله، لا أريد فضائح.

وضحكتْ عاليًا، ساخرة، وأضافتْ: كلانا نعلم ماذا سيحدث عندما ينفرد الشَّاب مع فتاة جميلة، مثل هانا...

كبرت حدقتي أيان، وشهقت لهذا الكلام، وقالت بداخلها بصدمة: هاااا هاااا، ماااذا؟ وبلفعل ظلّتْ تحدِّق به، وإلى أين قد تقوده رجلاه، عيناها لم تفارقه أبدًا.

بل ربّما عيناها التصقتا بشاشة المراقبة، ولا أظن أنَّها قد أغمضتْ جفنيها، أو رمشتْ لمرّة واحدة؛ لكثرة متابعته له.

ابتسمت والد مين هو بمكر، ورفعتْ هاتفها، وكتبت لكيم هانا: الآن افعليها.

وصلت رسالتها لمَن بقيت طوال السَّهرة ملتصقة بمين هو، وابتسمت بمكر عند رؤيتها للرِّسالة، ولفتتْ إليه، وقالتْ بخجل: مين هو.

نظر إليها باستغراب، وقال بتذمّر:

- ماذا بكِ الآن؟ ألن تفكّي ذراعي، قد تعبتْ، وهزَّ ذراعه، محاولًا الإفلات منها، ولكنَّها كالفولاذ.

وقالتْ فستاني تمزَّق، غطِّني، وخذني إلى غرفتك، رجاءً، وضحك مين هو لهذا الأمر، وقال بلطف: هيّا.

حدث ما كانتْ تريده والدته، خطّطتْ لإبعاد مين هو عن إيان، منذ الصَّباح أشغلته بالعمل، رغم أنَّها لاحظت اتّصالاته المتكرِّرة لشقيقته لاطمئنانه عليها، جعلت أيان مع جومانا فقط بالمنزل...

حتى حلّ المساء أشغلته بعالمه، رغم أنَّها لاحظت بحثه عنها بعينيه طوال الحفلة، ولكن أرادتْ والدته مِن هذا كلِّه إزاحة أيان، وأنْ ترحل للأبد.

بنظرها الفتاة أيان قد تكون محتالة فقط.

أيان تتبع مين ودموعها تذرف من عينيها، أكبر غلطة فعلتها أيان هي أنَّها وقعتْ بحبِّ شخص لم يكن عليها أبدًا أنْ تقع بحبه، وها هي الآن تعاقب؛ لاقترافها هذا الذَّنب.

رأتهما يدخلان إلى الغرفة مين هو، مع حبيبته.

تراجعتْ أيان خطوات إلى الخلف، وهيَ غير مصدِّقة لما رأته الآن، ثمَّ خرجتْ منْ الغرفة ركضًا، ودموعها تنهمر، مرَّتْ مِنْ جانب جومانا، وتجاوزتها.

اندهشتْ جومانا، وقالت: أيان ماذا بكِ؟

ولكن أيان ركضتْ إلى الخارج، واستقلّتْ سيارة أجرة، وطلبتْ منه أنْ يأخذها لمحطة القطار.

سعدتْ والدته لهذا، لقد تحقّق ما كانتْ تريد.

أما جومانا اتصلتْ بقلق لشقيقها، وأخبرته بما رأته، خرج مسرعًا إلى الخارج استقلّ سيارته، باحثًا عنها في الأرجاء، لعلّه يراها.

أيان استقلّت القطار؛ لتعود لسيول، وقلبها يعتصره القهر، والحزن، تمسح دموعها بشكل متكرِّر، وشعور الوحدة، والنّدم يقتلانها.

أمّا مين هو يبحث عنها، ويبحث، حتى يئس، والقلق يأكله خوفًا من أن تضيع بهذه المنطقة، اتّصل بآجاشي؛ ليخبره لو عادتْ إلى المنزل، ويطمئن عليها، وقال بقلق: آآآه أيان أين أنتِ؟

ولِمَ تفعلين هذا؟

"ما الذي حدث بحق الجحيم"

ما الذي حدث بحق الجحيم؟ مين هو يقول هذه صارخًا عندما عاد إلى المنزل، والحفل الذي أقيم على شرف قدومه اليوم قد انتهى.

والجميع قد غادر بقيتْ والدته وشقيقته جومانا بانتظاره، لا يبدو على أمه أي اهتمام، أما جومانا من كثر ما يحدثها عن أيان، قد أحبّتها مسبقًا، والآن تخشى عليها من الضَّياع.

وقفتْ أمه هلعة؛ لصراخ ولدها هكذا، لطالما كان مين ولدًا، مؤدبًا، وبارًا بوالديه.

وقفتْ جومانا أيضًا مستغربة، وقالت: مين هو ماذا هُناك؟

لقد احتقنت العروق في وجهه مِنْ شدّة الغضب، وهوَ شبه متأكد بأنّ والدته لها يد بهذا الأمر، ثم قال بنفاد صبر:

- ما الذي قلتيه لأيان؛ لتخرج باكية هكذا يا أمي؟

ردّتْ والدته بثقة:

- ليس لي أي علاقة بذلك، لقد استغربتُ عندما رأيتها تركض باكيةً أيضًا.

تنهّد مين هو متمالك أعصابه، وقال بنبرة تهديد:

- أيان يا أمي إنْ ضاعتْ، سوف أحملكِ كامل المسؤوليَّة.

ثُمَّ توجه إلى الخلف؛ ليغادر.

استوقفته أمه قائلة: هل ما زلت تعتقد أنّها ليست محتالة؟

أمّا الآن كل الاستغراب مِن عينيّ جومانا، ومين لوالدتهم، وأكملتْ والدتهم قائلة: فتاة كوريَّة، عرفتْ نقطة ضعفك، وحبك للعرب، واستغلّتْ الوضع؛ لتوقعك بها، وأنت ماذا فعلت؟

هاااا؟

تستقبلها، وتجعلها أميرة بمنزلك، وتأتي بها لمزرعتنا الخاصّة.

نظر مين هو للأسفل فهم الآن ما اقترفته والدته بحق المسكينة أيان، وقال بصوتٍ مخنوق:

- أمي، طوال السَّنوات الخمس تركتني، ورحلتِ إلى هنا، حتى أنَّك لا تسألين عني، ولا تهتمين بي، ثُمَّ ضحك بسخرية على حظه، وقال: كان يجب أنْ أعرف أنَّ دعوتك لنا هكذا كانتْ فقط مِنْ أجل إذلال المسكينة أيان.

قالتْ والدته بقسوة: لقد جعلتك الآن ولدًا عاقًا، بل أنت مَن هو المسكين، إنَّها...

- أمي، أنا أحبُّها، وسأتزوّجها، سواء شئتِ،أم أبيتِ ، إنَّ أيان ستكون زوجة ولدك.

رحل تاركًا والدته بصدمتها، مِن جانب آخر أخذتْ تشتمه،ولكنَّه لم يعيرها اهتمامًا.

وهو في سيارته

ورده اتّصال، كان مِنْ أحد الأطباء، يبلّغه بقدوم أيان؛ لرؤية والديها. ارتاح مين هو الآن، لهذه الخبر، وأقفل الخطّ، وأخرج علبة صغيرة مِنْ جيب سترته، وفتحها ناظرًا إلى الخاتم، وقال:

- أنا الآن أعرف ماذا قرّرتُ فعله بحياتي، ومَن أريد _أيضًا_ في حياتي، أيان انتظريني، أنا آتٍ إليكِ...

الاعتراف بالحبِّ

"نعم أحبُّها"

مين هو:

- لا يهمّ ماذا سيقول عني المعجبون، أو قل طلبي مِنْ المخرجين للتَّمثيل، ولا يهمّ إنْ تخلّى عني الجميع، حتى وإنْ كانتْ أمي.

ما يهمني أنّي أعلم ما الذي أريد أنْ أكون في حياتي، ومن يكون معي، أيان لقد أصبحتِ الآن لي وطن.

دخل مين هو إلى المستشفى ركضًا، باحثًا عَنْ أيان، ووجدها جالسة بالكرسي خارج غرفة والديها، حاملة كوبًا بيديها، تنظر للأسفل، ركع مين هو أمامها، وقال بعتب: لِمَ فعلتِ هذا؟

تفاجأتْ أيان منه، ووقفتْ مرتبكة، ووقف هو الآخر معها، وقال بعصبيَّة: ولِمَ هاتفك مُغلق؟

- أعذرني، نفدتْ بطاريته، وابتسمتْ له بزيف.

لاحظ مين هو الانتفاخ تحت عينيها؛ جراء البكاء، وتنهّد، وقال: ليريحها مِنْ العذاب، ويريح نفسه، مِن سوء الفهم:

- أمي مَنْ خطّط لكل هذا، فأنا وكيم هانا...
- لا يهمني كل هذا، فهذه حياتك، وهذا شأنك؟

رأى مين وجه أيان الغاضب، ومع ذلك قال: لا يوجد أحد بحياتي أيان.

اندهشتْ إيان؛ لقوله هذا لها، وقالتْ:

- ليس عليك أن ْتبرّر لي شيء.

ثم جلستْ هاربة مِنْ نظراته الثّاقبة، حيث يربكها دائمًا عندما يكون بقربها، واضعه الكوب على شفتيها لتشرب.

لاحظ مين هو عمق تفكير، وشرود أيان، وقالتْ له فجأة:

- ماذا لو؟ ماذا لو غدًا آخر يوم لي معك، ماذا كنت ستفعل؟

ونظرتْ إليه بجدّيَّة.

استغرب مين هو؛ لقولها ذلك، وقال:

- ولكن سيخرج والديك بعد غد إلى منزلي، كما اتفقنا، وبعدها يمكنك أنْ تنظمي موضوع السَّفر خلال هذا الأسبوع...
- تخيّل فقط لو غدًا آخر يوم لي معك، ماذا كنت ستفعل؟

نظر إليها بعمق، وخفق قلبه بشدّة، وانتابه شعور الرَّفض، لمجرد التّفكر بذلك: لمَ تقولين هذا الآن؟!

ابتسمتْ أيان بمرح، ووقفتْ، وقالتْ:

- مين هو، غدًا أريد أنْ أرى منك شيئًا يبهرني، حسنًا؟

ومشتْ ما زال مين هو واقفًا، كما تركته، ينظر إليها باستغراب، ووقفتْ عندما لم تجده بقربها، ثمَّ نظرتْ إليه بغضب، وقالت: ألنْ تأتي؟

تبعها مين هو، وعادا كلاهما إلى المنزل، دخلا، وقالت أيان: أنا متعبة، تصبح على خير.

ابتسم مين هو، وردَّ لها: تصبحين على خير.

أغلقتْ أيان باب غرفتها، وأجهشتْ بالبكاء، بحرقه، تحبُّه، نعم تحبُّه، ولكن لن يكونا لبعضهما أبدًا، فهذا مصيرهما.

أمّا مين هو دخل إلى غرفته سعيدًا؛ لهذا التَّغير، ثمَّ جلس يحدِّق إلى الخاتم، وقال:

- نعم غدًا سأفعلها، وسيكون أجمل مفاجأة، لأجمل زوجة لي.

مين هو سعيد؛ لمصادفة أيان بحياته، غيرتْ فيه عجرفته، واستهتاره، ولعبه بمشاعر النَّاس، مين هو بالتَّلفاز شيء، وبالواقع كان شيئًا آخر، متغطرس، ومغرور، وإنْ أراد شيئًا يناله.

في السَّابق كل ما أراده هو أنْ يتقرَّب منها، ويتودّد إليها، فكان دينها يقف درعًا بينهما، ويحميها، تعلّق بها، أحبَّ أدبها، أحبَّ أخلاقها، ولطفها، وكلامها الطَّيب، وحرصها على أنْ تؤدي واجبها.

بين كل الفتيات الجميلات اللواتي كنَّ بالحفل معه، لم يبالي بأي منهنَّ، بل كان تفكيره يشغله فقط بأيان.

فإنَّ أيان أصبحتْ كالقطعة النّادرة بحياة مين هو.

في اليوم التّالي...

آجوما طرقتْ الباب.

أيان: أدخل.

دخلتْ آجوما حاملة فستانًا طويلًا، وجميلًا ...

وقفتْ أيان عندما رأته، وقالت باستغراب: آجوما، ما هذه؟!

ابتسمتْ آجوما، وقالت: إنّهُ لكِ، مين يريدك أنْ ترتديه في مساء اليوم "

حملتْ أيان الفستان، بحزن تتأمل جماله، إنَّهُ آخر رداء سترتديه مِنْ مين هو.

غادرتْ آجوما غرفة أيان مستغربة على الحزن الذي بدا بعينيّ أيان، وهل هو يا ترى بسبب والديها؟! ولكن الجميع على علم بأنَّ والديها بخير.

تنهّدتْ، ودخلتْ إلى غرفة مين هو، مين يحدّق بآجوما باستغراب، وآجوما تحدّق به كذلك، وجلستْ على سريره، وقالتْ بجدّيَّة: تعال اجلس.

اتّجه مين هو إليها، وجلس، قائلًا: ماذا هناك آجوما؟!

- أتحبُّها؟

سكت مين هو متفاجئًا، وقال: لمَ هذا السُّؤال المفاجئ؟

- أتحبُّها أم لا تحبُّها، أجبني بني؟

لمعت عيناه بسعادة لهذا السُّؤال، وبدتْ ابتسامته، وقال: نعم آجوما، أنا أحبُّها.

- انظر بني، أيان فتاةٌ طيّبة، وليستْ مثل تلك الفتيات اللّاتي تعبث معهنَّ، وتتركهنّ بالمنتصف، أيان...

قاطعها مين هو قائلًا: سأطلب يدها...

أسعد آجوما هذا الخبر، وصرختْ قائلة: حقًا؟!

اششش، وضع يديه على فم آجوما، وقال: آجوما إنَّهُ سر.

وبعد يديه، قالت آجوما بسعادة: لقد أسعدني هذا حقًا، لقد أحببتُ هذه الفتاة كثيرًا، مختلفة، وجميلة، وخلوقة.

ابتسم مين هو؛ لقولها ذلك، أكملتْ قائلة: أنتما متفاهمان، وأرى الحبَّ بعيونكم، ستشكلان ثنائيًا رائعًا.

- هل تعتقدين أنَّها تكنَّ لي الحبَّ؟
- نعم، لا شكّ في ذلك، تكون قلقة عليك عندما تتأخّر، ونظراتها المخفيّة إليك عندما ترمقك مِنْ دون علمك، وحديثها عنك، وسؤالها عليك أمامي، الفتاة منشغل تفكيرها بكَ، أكثر مِن سيرة والديها.

أسعد مين هو هذا الكلام، وقال: رائع! سأطلب يدها اليوم، تمني لي التَّوفيق آجوما.

- بالتَّوفيق يا ولدي، بالتَّوفيق.
- وهناك خبر آخر، أريد أنْ أخبركِ قبل الجميع.

لاحظتْ آجوما جدِّية نبرته، وقالتْ: قل ما لديك، أنا أسمعك.

تنهّد مين هو، وقال: لقد قرّرتُ أنْ أعتنق الإسلام دينًا.

- مااااااذا؟!!

استغربتْ آجوما كثيرًا؛ لهذا الخبر، ولأنَّهم لا ينتمون إلى أي دين، كل الحوار الذي تمَّ بين مين، والشَّيخ فاتح جعله يدرك، أنَّهُ يمرّ بطريق خاطئ.

تفهّمت آجوما هذا القرار الذي اتّخذه مين، ولكن والدته لنْ ترضى بهذه بسهولة، ولنْ تغفر له، وستظل تلوم أيان على هذه القرار، وربَّما ليس والدته فقط مِن سيعارضه، بل حياته ستتأثر، الكثير في حياته...

أيان:

ما اختاره لي مين مِن فستان، وخمار أحمر، جعلني جميلة، لا أمدح نفسي بهذا، ولكنَّهُ اختار شيئًا، برّاقًا، ومتناسقًا، يناسب شكل وجهي،

وكالعادة، لا أريد أنْ أفعل شيئًا لوجهي، فالمبالغة ليستْ من شيمي، ً يكفي أحمر شفاه فقط.

"فأنا لا أريد أنْ أتجمَّلَ مِنْ أجل شخصٍ لنْ أكونَ لهُ يومًا"

إنَّ مين هو أجمل صدفة حصلتْ بحياتي، وأسوأ ألم سأعيشه لبقيّة حياتي.

في البداية كانتْ تصرفاته كلّها إعجاب، ولكن الآن بدأتُ أرى الحبَّ بعينيه، هو...ثمَّ تنهّدتْ ضيقًا، يا مين نحن لن نكونَ لبعضنا أبدًا، سامحني لرحيلي بهذه الطَّريقة.

رنّ هاتفها، نظرتْ للمتّصل، كان الاتصال مِنْ آجاشي، زوج آجوما، ردّتْ أيان: نعم!

وقال آجاشي: إنَّ كلَّ شيء جاهز آنستي.

- أشكرك آجاشي، سأكون ممتنّةً لك دائمًا.
- لا آنستي، أنا تحت خدمتك، ولن يعرف سيّدي الصَّغير عَنْ الموضوع كما اتفقنا.
- حسنًا، لا تنسَ، أرسل لي العنوان.
- حسنًا.

أقفل كلاهما الخط.

وأيان تتأمل نفسها في المرآة بحزن: لقد طلبتُ من آجاشي اليوم أنْ يخرج والدايّ دون علم مين إلى فندق المطار، ويتركهما هناك، مع حقائبنا، وأنْ يحجز لنا تذاكر السَّفر، نعم، أنا قرّرتُ أن أختفي مِن حياته نهائيًا.

"هكذا أنا عندما يستصعب عليَّ الوداع أكتفى بالهرب بعيدًا فقط "

أيان:

إنَّ كوريا جميلة، جميلةً جدًا، وسماءها الآن تمطر، وأنا الآن في سيارة آجاشي، يأخذني إلى... لا أعلم إلى أين...

آه، لمَ نحن على شَّاطئ البحر الآن؟!

قالت أيان باستغراب:

- آآجاشي، لمَ البحر الآن، هل مين يخطّط أنْ نسبح؟!

ضحك آجاشي؛ لطرافتها، ولم يرد عليها، فهو يعلم ما الذي سيحدث، أخبرته زوجته بكل شيء، وحزين أيضًا على ما سيحدث لسيّده الصَّغير، لقد أقسم بأنْ يصون موضوع أيان سرًا على الجميع.

مين هو

لقد انشغلت اليوم مطولًا؛ لأجهز مكانًا، وجوًا رومانسيً، الأمر عرض زواج، لا بدَّ أنْ يكون مثاليًا.

ولكن يا لغبائي، حجزتُ الشاطئ بأكمله لنا، والسَّماء خانتني اليوم، وأرجو ألّا يهطل المطر، ولم يمضِ قليل من الوقت، إلا وبدأ المطر بالنُّزول.

وعند رؤية سيارة آجاشي أصبحتُ متوتّرًا أكثر من ذي قبل، وفارضًا على نفسي الحماس، بدأ الوقت يا مين، رفع يديه اليمين مقفلً قبضته، وقال مشجعًا لنفسه: مين هو (فايتينغ) وضحك.

أشجع نفسي بنفسي الآن، كم أنا بائس!!

توقّفتْ سيارة آجاشي، وأيان ترى على بُعد مين هو حاملًا معه مظلّة متّجهًا نحوهما، خرجتْ أيان مِن السَّيارة، ووقف أمامها مين، وقال: إنَّها تمطر.

ورأتْ أيان خلفه على الشاطئ خيمة، وبداخلها نورًا، تعقّد حاجبي أيان للأسفل بحزن، ثم قال مين: هيّا بنا.

أخذها مين إلى داخل الخيمة، يوجد طاولة، وكرسيين، وعشاء فخم، وعليها شموع، انقبض قلب أيان وجعًا، وهي ترى كلَّ ما كانتْ تتمناه بحياتها أنْ يحصل.

نعم، فقد حصل، ولكن مع شخص لن ترتبط به أبدًا.

تنظر لسعادة مين لهذا، تنهّدتْ، وجلستْ على مهل، تحدِّق بالأرجاء، وقالت: المكان جميل.

جلس مين أمامها، وقال: إنّها قليلة بحقك.

- ولكن لماذا قليل؟

وأتتْ نادلتان، لم يستطع مين من أن يتكلّم، وقدمتا الأطباق لهما، وغادرتا فورًا.

مين: كلّها حلال، هيّا لنأكل.

ابتسمتْ أيان؛ لتصرفه، ورفعتْ ملعقة، وبدأتْ بتذوق الأكل، وتراه يأكل من نفس طعامها، وقالتْ: مين ليس من الضَّروري أنْ تجبر نفسك، وتأكل مثلي، فأنا لا أمانع حقًا.

قال وهو ينظر إليها مبتسمًا: ولكن أنا أريد هكذا.

صمتتْ أيان ووجهتْ نظرها إلى الطَّعام بخجل، وقالت بداخلها: لا أظن أنَّ اليوم سينتهي على خير.

- في الحقيقة لم أجلبكِ إلى هنا مِن أجل أنْ يكون وداعًا لكِ، بل...لتمكثي هُنا وإلى الأبد.

حدّقتْ به أيان بجهل، وقالتْ: لم أفهم!

وقف مين هو واتّجه إليها، أخرج علبة الخاتم، وركع أمامها، مِنْ اللّحظة التي وقف فيها، وقلب أيان بدأ بالخفقان، والآن وقفت بسرعة، متفاجئة عند ركوعه لها: هل سيحدث ما أظنّه الآن؟ هل هذا حقيقة؟!

هل هذا يتحقّق الآن؟

فتح مين العلبة، وقال بكل حبٍّ: أيان...هل تقبلين الزَّواج بي؟

عجزتْ كل الكلمات، والأفعال لدى أيان، هل تحزن؟ أ تبكي؟

فإن مثل هذه الأمور يفرح الإنسان بها، ولكن ليس أنا، لمَ قدري أنا هكذا يا رب؟

لِمَ؟

عشتُ أيامًا سيئة عند فقداني والديّ، ولكن إنّ هذا امتحان آخر، وهو الأسوأ، والأصعب، يا رب امنحني القوة!

جلستْ أيان على كرسيها، ونظرتْ إليه، وقالتْ: هل يمكنك الجلوس أمامي أولًا؟

استغرب مين هو لهذا، لقد تمَّ عرض الزَّواج حاليًا، وردّها البارد هذا يوحي وكأنَّها ترفضني. قال لنفسه.

وقف وجلس مستغربًا: وقال ماذا بكِ؟!

- مين ألم تعلم أنّني مسلمة؟

لا يمكنني الزّواج مِن شخص من غير ديني.

قال بثقة: أعلم بهذا، ولقد قررتُ...

تأملته أيان باستغراب، وأكمل قائلًا: أيان سأعتنق دين الإسلام.

تفاجأت أيان لهذا، آه هل ما رأيت في غرفته سيتحقق؟ هل ماكنت أرجوه مِن قبل سيتحقق؟!

ثمَّ قال: أنا لا أعلم كيف، ومتى أغرمتُ بكِ، ولكنَني سأفعل أي شيء فقط مِن أجلكِ أنتِ.

فجأة انطفأ بريق السَّعادة مِن وجه أيان، وقالتْ: هل ستسلم من أجلي أنا؟

- أيان سأكون معكم هذا قراري.
- ستفعلها مِن أجلي، وليس مِن أجلك أنت.

لم يفهم مين القصد مِن جملتها (مِن أجلي وليس مِن أجلك أنتَ)

تنهّدتْ أيان، وقالتْ منفعلة بغضب: يا مين ليس الدِّين الإسلامي تدخله فقط مِن أجل الآخرين، بل تدخله، وتقتنع به، وتؤمن به، فقط مِنْ أجل نفسك، مِن أجل أنْ يترسخ الإيمان في قلبك، قبل عقلك، هل تفهم؟

قالت هذا، وهي تصرخ بدون إدراك منها في وجه مين.

تراجع مين هو إلى الخلف، مندهشًا ومتفاجئًا، لم يفهم سبب انفعالها هكذا، وقال بقلق: أيان ماذا بكِ؟!

هدأتْ أيان، وقالتْ:

- افهمني أرجوك، لا يمكنك أنْ تعتنق الإسلام فقط إرضاء لشخص ما، هذا غير مقبول أبدًا.

يجب أن تكون بكامل قناعتك، ويملأ الإيمان قلبك أولًا، مِن أجل روحك، ثمَّ تسلَّم نفسك لله، إنَّ ديننا دين تسليم لله في كل أمورك.

- ولكنكِ لستِ أي شخص يا أيان، فأنتِ السَّبب الرَّئيسي في...

قاطعته أيان قائلة بضعف: يااا مين

ثمَّ صمتتْ بحزن، تأملت جمال الخاتم، وابتسمتْ بهدوء، وقالتْ بضعف: إنَّهُ جميلٌ جدًا، ألقت نظرها إلى مين، وقالتْ هل بالفعل ستسلم؟

- نعم، سأفعل.

ثمَّ أنزلت عينيها للأسفل قليلًا، وقالتْ أمهلني نصف ساعة؛ لأفكر بمفردي وقفت، ووقف هو معها، وقال: حسنًا، سأتركك هنا؛ لتفكِّري.

قاطعته قائلة:

- لا، سأخرج قليلًا، وأفكّر براحتي، أخذتْ المظلة، وتطلّعت إلى مين بعينين حزينتين لبرهة، ثم خرجتْ مِن المكان.

خرجتْ أيان، وبدأتْ تبتعد قليلًا قليلًا، ونظرتْ إليه نظرة خاطفة، وقالتْ:
أعتذر مين، ولكن هُنا سأودعك، ولم تحتمل عيناها، بكت قهرًا، يا مين أنا أحبك، ولكنّني آسفة الآن، آسفة.
واشتدّ بكاؤها، واستدارتْ؛ لتكمل رحيلها...
أمّا مين هو جالس بمكانه، منتظر أيان، وانتابه القلق، فكأن عينيها لا تبشِّران بسعادة، وقد مرَّ الآن أكثر مِنْ نصف ساعة، أتتْ نادلة، مدّتْ إليه ورقة، وقالتْ:
سيد مين، تركت لك السَّيدة التي كانتْ معك هذه الورقة.
أخذ مين الورقة، بفزع، ورأى ما بداخلها "مين هو أشكرك على كلِّ ما فعلته لي، ولكن أرجو ألّا تبحث عنِّي أبدًا"

"نعم ...إنَّها الحياة، صعب أنْ تجدَ الحبَّ، وتجد مَن يبادلك إياه، ولكنَّ القدر يبعدكما عَن بعضكما"
نعم ربَّما كان مين سيسلم، ولكن لا يمكنني أنْ أرضى؛ ليفعل ذلك مِنْ أجلي، ربَّما إنْ كانتْ حياتي قصيرة، ومتّ، هل سيعود كما كان، لا، ولنْ أجازف بهذا، مين هو، أنا آسفة، ولكن قصتنا ستنتهي هنا.
أيان تقول هذا، وهي بسيارة الأجرة، تحدِّق إلى الخارج، وتسمح لدموعها بالانهمار دون توقف.
أمّا مين هو
لقد جنّ جنونه، بحث عنها بين المطر على الشَّاطئ، وآجاشي ينظر إليه بحسرة، وأخذ سيارته، واتّجه للمشفى، ولكنّهُ انصدم أكثر بعدم وجود والديها، وقال الأطباء لقد صرّحوا رحيلهم، بطلب مِن الآنسة، صباح اليوم،
فجنّ جنونه أكثر، ركض إلى الخارج، وركب سيارته، وقاد بسرعة، دون انتباه، ارتطم بعمود الكهرباء، وبدأ الدَّخان يتصاعد من جانب المحرك، ومين قد فقد وعيه لبرهة.
قليلًا، حتى استفاق رويدًا، رويدًا، أمسك برأسه مِن الألم، ولمس جبينه وقع به جرح طفيف، ودماء على وجهه، من جراء هذا الجرح، وعاد لوعيه، مجدّدًا، وتذكّر أيان، وبدأ بتشغيل سيارته مرارًا، وتكرارًا، ولكن محركه لمْ يستجب له، ففقد أعصابه، وخرج وهو يسعل، وقال: لا أيان لا تفعليها، لا تفعليها.

وركض بأقسى قوته، لم يكن بحوزته مالًا؛ ليركب سيارة أجرة، ظلّ يركض، حتى وصل، ودخل إلى المنزل، وجسده مبتلًا كليًا.

دخل مين باحثًا بغرفة أيان، تتبعه آجوما فزعة، وقالتْ: ماذا حدث؟ وما هذا الذي على جبينك؟!

وجّه كلامه مين لآجوما بقلق: هل أتتْ؟ هل أتتْ أيان إلى هنا؟

ردّتْ بهلع: لا، ألمْ تكن معك، هل ضاعتْ أيان؟

جلس مين على السَّرير مستغربًا، مصدومًا ممّا حدث، إنَّ كلَّ الأحداث حصلتْ بسرعة البرق.

متى خطّطتْ لهذا؟ وماذا اقترفتُ أنا بغفلةً مني، دون إدراك؛ لجعلها ترحل؟ هل هذ حدث حقًا؟ هل رحلتْ أيان؟

قالت آجوما بصوتٍ عالٍ ممزوج بالخوف قائلة: أين أيان مين؟

نظر مين إليها مصدومًا، وقال بصوتٍ مخنوق: لقد اختفتْ، رحلتْ وتركتني.

تركتْ آجوما علبة إسعافات أوليَّة أمام مين؛ لتضميد جرحه الذي على جبينه، ولكنَّه وقف، عطس، وسعل بقوة في آن واحد، وقال بصرامة:

- آجوما، إنْ عادتْ أيان أخبريني، أريد أنْ أبقى في غرفتي لوحدي الآن، ولا تطرقي باب غرفتي رجاءً.

مشى، وتوجّه؛ ليذهب إلى غرفته، وتمدّد على سريره، وجسده يرتجف من البرد.

قال آجاشي لزوجته ما حدث، ولكنْ لم يخبرها باتفاقه مع أيان، لا يقصد بهذا جرح سيّده، ولكن أيان كسرتْ خاطره مِن كثر ما ترجّته؛ بعدم إخباره بمخطّطها، فهذا قرار قد تمّ وتنفذ.

حاولت آجوما إعطائه الحساء، والدَّواء، ولكنّه رفض، رفض الأكل، والدَّواء، حتى الذَّهاب للمستشفى...

أيان

إنَّها السَّاعة الثَّانية فجرًا، وعلمتْ ما يجري مِن آجاشي، وطلبتْ مِنْ والدايها أنْ يسبقاها للمطار، وينتظراها، سأعود بعد أنْ أتفقّد أمرًا ما.

أتى آجاشي، وأخذها إلى المنزل، عادتْ أيان مجدّدًا إلى المنزل، رأتها آجوما، وقالتْ بقلق:

- أخيرًا أتيتِ، رجاءً بنيتي أقنعيه؛ ليذهب إلى المستشفى، فهو لا يستجيب لنا.
- حسنًا.

اتّجهتْ إلى غرفة مين، تتبعها آجوما، ودخلتْ بحذر، ورأتْ مين بنفس بدلته الرَّسميَّة، الأنيقة، ولكن الآن أصبح رطبًا مِنْ المطر.

وقالت لأجوما: نادي على زوجك مِن فضلك.

ذهبت آجوما، وفتحتْ أيان خزانة مين، وأخرجتْ ثوب نومه، دخل آجاشي وقال: هل طلبتني؟

رفعتْ يديها؛ لتريه ما لديها.

وقالتْ بصوتٍ خافت: سأخرج، الآن حاول أنْ تغيّر ملابسه؛ كِي لا يزداد مرضه، ونادني عندما تتم.

استجاب أجاشي لها، وأخذ ما بيدها، وقالتْ بتوسّل: أرجوك، لا تجعله يستيقظ، حسنًا؟

نظر إليها آجاشي، وتعاطف معها، وأومأ برأسه بالموافقة.

خرجتْ أيان، وتوجهتْ إلى المطبخ، جهّزتْ الدَّواء، والمنشفة، ووعاء الماء، خرج آجاشي، طلبتْ منهم الانفراد معه، لبّوا طلبها.

ثمَّ دخلتْ أيان تحدِّق به، وتراه يتصبّب عرقًا، رغم برودة غرفته، جلستْ بجواره، وأعطته الدَّواء بملعقة إلى فمه، وأشربته قليل مِنْ الماء، وبدأتْ بوضع منشفة على جبينه، وتمسح أجزاء مِن جسمه الأعلى، وقالتْ بحزن: أرجوك سامحني...سامحني، أرجوك، فإن هذا ما كان يجب أنْ يحدث، ستتفهمني يومًا ما.

ومرَّتْ ساعات، وبدأتْ السَّماء تتغيّر معلنة حلول فجر يوم جديد، لم يبقَ على السَّفر سوى ساعة.

أيان واقفة في حديقة المنزل، تنظر إلى البيت النَّظرة الأخيرة، بعد أنْ تأكدتْ على أنّ صحة مين هو أصبحتْ جيّدة، وبرغم تعبه، وعدم إحساسه بوجود أحد قربه، فقد تحسّن جسده، وقالتْ بضعف: مين هو، أنا سأكون بخير، فكن بخير، أرجوك.

وقف مين هو أمام نافذة غرفته، ينظر إلى الخارج بوجه حزين، وبيده ورقة تركتها لهُ أيان بجانبه قبل مغادرتها، كتبت فيها:

" مين هو أتذكّر أول لقاء لنا بالمطعم، وكنت أنا بوقتها قدْ أضعتُ محفظتي، وكيف أنتَ كنت كريمًا معي، ومدّيتَ يد العون لي، وساعدتني مرارًا وتكرارًا، أنا لن أنسى معروفك هذا ما حييت، مين هو ممتنة لك كثيرًا، ولرعايتك لي، ولوالديّ، وسامحني الآن على تقصيري معك، ولكن أرجوك عش حياتك مثل ماكنتَ قبل وجودي بحياتك، وكن بخير دائمًا، وأرجوك أرجوك، لا تبحث عنِّي أبدًاً أبدًا...الوداع"

مين هو:

لقد مرَّ شهران، وأنا لم أرَ حبَّ حياتي بعد ذلك اليوم، بالفعل عملتُ بما قالته لي، رجعتُ للفنّ مجدّدًا، بل أغرقتُ نفسي بالعمل، من أجل أنْ أنساها، وأصبحتُ فظًا، وعصبيًّا، وفريق العمل يتضايقون منِّي كثيرًا، أصبح بداخلي غضب، وحزن، ووحدة، ومع كل هذا لمْ أستطعْ أنْ أنساها.

أيان أحدثتْ ثقبًا بداخلي في كلِّ ثانية تمرّ بحياتي أشتاق إليها كثيرًا، الوقت لا يمضي، بالنِّسبة لي لمْ أعدْ أدخل إلى منزلي؛ لكثرة ما أرى خيالها بكل مكان، وأستمر بالبكاء، كطفل؛ لكثرة ما ظللتُ طريقي، لا أعلم كيف ولكنّني وجدتُ نفسي أمام الجامع، خرجتُ من سيارتي، وبدأتُ أستشير الشَّيخ فاتح عمّا حدث، لأنّ هناك حلقة مفقودة ممّا حدث بذلك اليوم الشَّاطئ، لا أتذكرها.

ولكن بسبب الشَّيخ فاتح عرفتُ ماهي (أيان ظنّتْ أنّني قد أسلم مِنْ أجلها، ولكن بدأ فضولي؛ لمعرفة دينهم قبل أنْ أقع في حبِّها، وقد قرّرتُ هذا بمحضِ إرادتي، وقناعتي الكليَّة)

وقلتُ للشَّيخ: ماذا عليَّ أنْ أفعل؛ كِي أكون مسلمًا؟

مين هو:

شهر تلاه آخر، وأنا قد أعلنتُ إسلامي بين أهلي حاليًا، قبل أنْ ينتشر إلى وسائل الإعلام.

الجميع تقبّل قراري، وأحترمه، ولكن أمي تلوم أيان على هذا القرار، تركتها أكثر مِن شهر، حتى تهدأ، وتتقبّلني مِنْ جديد، أنا كنتُ دون دين، حملتُ اسم "مين هو" منذُ ولدتُ، ولكن الآن لقد تغيرتُ، وغيّرتُ اسمي إلى "مروان"

أيان، لقد مرّت تسعة أشهر، وأنا أعلم أين أنتِ، وأين تعملين، ولكن قولي لي: لو ظهرتُ أمامك، هل ستغضبين مني؟

لقد أسلمتُ منذُ أشهر، بل سأكمل عامًا بأكمله، على هذا القرار، الذي اتّخذته...

نعم فعلتها، فعلتها ولكن ليس مِن أجل شخص ما، كما تظنّين، بل مِنْ أجل روحي، لنّجاة مِنْ النَّار، وطمعًا للجنّة.

أنا سعيد؛ لوجودك بحياتي، لولاكِ لكنتُ في طريق الضّلال طوال حياتي، جعلتني أدرك أين أكون، وماذا أريد، أيان أنا أشكرك لـدخولك حياتي.

الفصل الثَّالث

أيان

لقد سافرنا إلى أمريكا، واستقريّنا، وبدأنا العمل، أنا، ووالدي بنفس الشَّركة، أتابع أخبار مين هو مِن حين إلى آخر؛ كِي لا أتعلّق به أكثر، آآه إنّني أكذب على نفسي، فأنا لمْ أنساه.

وهل لي أنْ أنسى قطعة من قلبي؟

رغم أنَّ مديري في العمل، طلب يدي رسميًا مِنْ والدي، وجلب الخاتم؛ لكي ألبسه في حالة وفقتْ، ولكنّني أظلّ أتحجّج بأي شيء، متهرِّبة مِن الإجابة، لستُ مستعدّة لهذا.

لو كان الشَّخص هو أول مَن قابلته، لكنتُ مؤكد سأرتدي خاتمه، ولكن شاء القدر أنْ ينحرف طريقي.

ما زلت أتذكّر ذلك المساء، كما لو كان بالأمس، وكيف تمّ عرض طلبه، كم كان جميلًا حقًا هذا العرض، ولا أعتقد أنّه سيأتي يوم، وأتلقى كمثل هذا الطّلب. وربّما لصالحي أنْ أوافق على هذا الشَّخص.

لو لمْ أذهب إلى الحفلة في تلك اليوم، وركبتُ مع والديّ، وسافرنا، لكان هذا الشَّخص سيكون الأول بحياتي.

ولكن لا يوجد بحياتنا (لو، لم)

بل إنَّه القدر، ولكن أي قدر هذا الذي أعيشه الآن؟!

مسحت أيان دموعها، ووقفتْ؛ لتقفل نافذة غرفتها؛ لتنام، وأثناء إقفالها، رأتْ شخصًا، واقفًا في حديقة منزلهم، قالتْ بغضب: اشش إنّه سكير، مزعج، سأتصل بالشّرطة.

رفعتْ أيان هاتفها؛ لإجراء الاتّصال، ثمَّ عادتْ نظرها إلى الخارج مجدّدًا، أشاحتْ نظرها إلى الهاتف؛ لتكتب الرَّقم (91 ...) إلّا أنَّها تجمّدتْ، وتوقفتْ منبهرة، ودقات قلبها تزداد، وتزداد، حدّقتْ ببطء مجدّدًا إلى الخارج "هاااا، هل هذا...؟!"

توجّهت مسرعة إلى الخارج، مندهشة، تنظر إلى الشَّخص، بل ترى الآن مين هو...

وهو بحالة مزرية، وسواد تحت عينيه، وضعف يبدو على جسده، والحزن ما زال مرسومًا على وجهه.

أيان لم تصدِّق أنَّ من الممكن أنْ يأتي فنان كبير؛ ليبحث عنها، وها هو قد فعل، ولكن ما هذا الحال؟!

نظر مين إليها بتعب، وقال بصوتٍ مخنوق: ماذا عليَّ أنْ أفعل؛ لجعلك تحبيني؟

ماذا عليَّ أنْ أفعل؛ لجعلك تقبلين بي، هاا؟

أيان، إنَّ قلبي يؤلمني، ودقّ على صدره بقوة، هرعتْ إليه، وبدأتْ بالبكاء، قال: لِمَ كلَّ هذ الحزن الذي أشعر به أنا؟

أنا لماذا حزين؟

حزين ...

وسقط على ركبتيه، قفزتْ أيان إليه، وركعتْ أمامه، تحدِّق به، ودموعها تنهمر على خدّيّها، تمزّق قلبها؛ لرؤيته هكذا، وهيَ مَنْ ظنّتْ بأنَّهُ مرتاحًا، كما تراه دائمًا في التِّلفاز.

هل كان فقط يمثِّل لعامة الشَّعب؟ وعندما يكون بمفرده يكون بهذه الحالة؟

رفعتْ أيان يديها، ومسكتْ وجهه تمسحه بعطف.

رفع نظره إليها بحزن، وأيان تمسح وجنتيه برفق، تبعد آثار الدُّموع.

وقالتْ له بلطف: أهلًا بك بيننا.

ثمَّ وضعتْ ذراعه بكتفها، وقالتْ: ساعدني؛ لندخل، حسنًا؟

تأمل مين هو ملامح وجهها، فهذه أول مرّة يقترب منها بقدر هذا القرب، ابتسم براحة، ووقف معها.

دخل كلاهما إلى البيت، أدخلته أيان إلى غرفتها، وجعلته يستلقي على سريرها، ومن شدّة التَّعب الذي به، استغرق مين مباشرةً في النَّوم، بعد أنْ قال آخر كلمة: لا تتركيني، أرجوكِ...لا تتركيني.

غادرت أيان غرفتها، وأجهشتْ مباشرة بالبكاء، بعد تملّكها لنفسها كِي لا تبكي أمامه، نزلتْ إلى الأسفل، ووجدتْ والدها جالسًا، رأها والدها بقلق، وقال بهدوء: تعالي، واجلسي بقربي عزيزتي.

اتّجهت أيان إليه، وجلستْ، نظر والدها إلى عينيها المنتفخة مِنْ البكاء، وقال: أعلم مَنْ بغرفتك.

- لقد أتى، وأنا...

قاطعها والدها، وقال: أعلم مَنْ تكونين، فلا داعي للشّرح.

ثم مسك بيديها، وأضاف قائلًا: عزيزتي، أنا، ووالدتكِ كنَّا نعلم مسبقًا بما كان يحدث لكِ في كوريا، وأنتِ قد اتخذتِ قرارًا صائبًا بابتعادك عنه، فهذا لا يليق بنا.

أنا ووالدتكِ نثق بقرارك، وحكمك، وسندعمك، أنتِ فقط تعالي لحضننا، إذا احتجتِ إلينا.

بدأت أيان بالبكاء، وحضنتْ والدها كطفلة صغيرة، احتاجت لمن يأويها.

وقال والدها: إنَّ مين هو ساعدنا كثيرًا، فهو الآن ضيفنا، وسنعامله كما يجب، حسنًا عزيزتي؟

قالت أيان:" حسنًا.

بعد أنْ أفرغت بكاءها بحضن والدها، وقفتْ، وقالتْ: سانأم الآن، تصبح على خير أبي.

ردَّ لها بالمثل، ذهبتْ أيان ونام والدها على الأريكة.

حلَّ صباح يوم جديد يحمله غموض، وأحداث جديدة في حياة أيان، صحتْ باكرًا، وذهبتْ إلى الشَّركة؛ لتأخذ إجازة مرضيّة لمدّة أسبوع.

أتتْ أيان مِن الخارج، وقالتْ لقد عدتُ، وتركت حذاءها، وعلّقتْ معطفها واتّجهتْ إلى الدَّاخل، فوقفتْ ساكنة، مندهشة، مين هو كان واقفًا أمامها مبتسمًا، مرتديًا قميص والدها الأبيض، وقبّعة أبيض لونها في رأسه، وحذاء من الجلد الذي يرتديه والدها.

أيان في سرِّها بدهشة: حتى الحذاء ليس بمقاسه، ما الذي يحاول مين أنْ يثبته؟

وقف والدها بجانبه، وقال له: هيّا بُني؛ لنذهب لصلاة الجمعة.

وتجاوزاها، ثم خرجا إلى، وهما يتحدثان مع بعضهما.

وقفت والدة أيان إلى جانبها، وقالت: هل رأيتيه، لقد قال بأنَّه أسلم.
قالتْ أيان بصدمة: مااذا؟
- نعم، لقد قال هذا، لا نعلم حقًا، لو كان يكذب، أو يصدق بشأن هذا الأمر، لا أعلم.
- أرجو أنْ يكونَ صادقًاً، كما تعلمين لا يوجد لعب في الدِّين.
صعدتْ أيان إلى غرفتها، تصفحت حاسوبها عنْ أي معلومات تخصّ دخوله في الإسلام، ولكن لمْ تجد شيئًا مِنْ هذا.

مين هو:
لقد تعبتُ، وأنا أكون حذراً كِي لا تراني أيان، ولم أستطع أنْ أتمالك نفسي، وأنا أرى مَنْ أحببتها أمامي دائمًا.
عند خروجها مِن المنزل، وعند دخولها إلى الشَّركة، وحتى عند مغادرتها من الشَّركة، وحين تتنزه في الحديقة بعد انتهاء ساعات العمل أيضًا...
تعبتْ كثيرًا من النَّظر إليها مِن بعيد...
كان قصدي بالأمس فقط رؤيتها مِن خلال نافذتها من بعيد، مثل كل يوم، ولكن شدّني الشَّوق؛ لأقترب من حديقة منزلهم، ورؤيتها عَنْ قرب...
ولكن، وبسبب حالتي المزري، لم أستطعْ أنْ أتحرَّك، فأصابني الدُّوار قليلًا؛ لعدم تناولي للطعام من فترة...
والآن لقد أتيتُ إلى هُنا أيان، وأنا مسلم، نعم مسلم، وسأتقدّم لكِ من والدك الآن، كما قلتِ لي في السَّابق.
أرجوكِ لا ترفضيني.
بينما أيان، ومين هو في الخارج يتنزهان، جهّزتْ والدة أيان غرفة الضِّيافة؛ لينام بها مين هو فترة إقامته معهم.
مين هو لاحظ شرود أيان، وقال: ماذا هناك؟
نظرتْ أيان إليه باستغراب، وقالتْ: ماذا؟!
- إنَّكِ شاردة، ما الذي يشغل بالك؟
نظرت أيان للأمام قليلًا، ثمَّ قالتْ: سمعتُ بأنَّكَ أسلمت، ونظرت إليه.
ابتسم مين، وقال: نعم، فعلتُ.
وقفت أيان أمامه، وقالتْ: ولماذا؟

استغرب مين؛ لردِّها هذا، وقال: لأنقذ نفسي من الضَّياع الذي كنت به سابقًا.
صمتتْ إيان، ردّه غير مقنع، ونظرتْ للأسفل، ثمَّ نظرتْ إليه بحيرة، وقالتْ: ولمَ لمْ يظهر هذا الخبر في التِّلفاز؟
نظر إليها بعمق، لقد فهم، فهي ما زالتْ تشكّ بصدق كلامه، ثُمَّ قال: سأعلن عَنْ ذلك أساسًا قريبًا.
نظرتْ أيان لجدِّية كلامه هذا، ثُمَّ عادتْ لمكانها بجانبه، ومشتْ، ومشى بجانبها، ما زالت أيان متفاجئة، تتملَّكها الحيرة، نظرتْ إليه، وقالتْ: ومن يعلم عن هذا غيرنا؟
ابتسم بسعادة، وقال: آجوما، وآجاشي، وشقيقتي، وأمي، وأنتم فقط، فليس لديّ مَنْ أثق بهم بهذا العالم كلّه غيركم.
نظرتْ أيان إليه، وابتسمتْ بخجل، فتواضعه رائع، فهذا سبب إعجابها به أساسًا.
جلسا على كرسي الحديقة، وقال مين هو: عندما تركتني، ورحلتِ عزمتُ بأنِّي سأعود لسابق عهدي، كنتُ غاضبًا منكِ، ولم أفهم سبب تركِكِ لي، نعم عدتُ للتِّلفاز، والتَّمثيل، ولكنكِ لا تغادرين عقلي أبدًا.
شعرتْ أيان بحزن، لما أصابه، وقالتْ: أنا حقًا آسفة.
- لا بأس...
وفي يوم لا أعلم كيف فعلتُها، وقدتُ سيارتي إلى الشَّيخ فاتح.
قالتْ أيان باستغراب: الشَّيخ فاتح!
قال لها: هل تذكرين في ذلك اليوم، عندما كُنا في الجامع، وأنا كنتُ بين مجموعة منهم.
تذكرتْ أيان ذلك اليوم وقالتْ: نعم، أتذكّر، وبعد؟
تابع مين: لاحظ الشَّيخ كثرة أسئلتي له، وعند مغادرتي أعطاني رقم هاتفه، لو احتجتُ لمعرفة أمورًا تخصكم، أو ساورني الشَّك، والحيرة، أساله مباشرة.
أيان، أنا قرّرتُ الدُّخول في الإسلام قبل وقوعي بحبِّك، وهذا ما فسر بسوء فهم.
أيان تنظر إليه مندهشة، هل هذا الذي أمامي هو مين؟
هل أنا في حلم؟!
وسألت قائلة: سابقًا لأي ديانة كنتَ تنتمي؟

- حقيقةٍ، كنتُ أعتقد سابقًا أنَّ الدِّيانات تعيق من قدرتي على قيادة أموري كما أشاء، ولكن هذا الفكر جعلني أشعر بأنّني أعيش حياتي دون هدف، أو معنى، آكل، أشرب دون حمد للنِّعمة، أنام، وأصحو كيفما شئتُ، أسهر وألهو، وأقيم علاقات لا متناهية.

لقد كنتُ في ضياع، وأدور في حلقة فارغة، والدي توفي منذُ زمن، أمّا أمي توقفتْ عن رعايتي منذ زمن، وكلّ ما يهمها الآن هو الشَّركة، والمال.

أيان، لطالما أعجبتُ بالعرب، وتقاليدهم العربيّة، في السّابق كنتُ أرى أمورهم بشكل سطحي، وأتعجّب منهم، أما وجودك بحياتي، كانت نعمة مِنْ ربنا، فأنا كنتُ فقط محتاج لدفعة، بسيطة، يدفعني بها شخص ما، لأسلك هذا الطَّريق، وأنتِ مَنْ دفعني.

وأحمد الله على رسالته لي، ما زلتُ أتذكّر ما قلتِ لي في يوم عيد ميلادي، وعن جزء بسيط مِن الآية، ولكنَّها ذات معنى، وصلة بسبب وجودك بحياتي.

السَّعادة التي غمرني بها مين هو اليوم كانت جميلة، ومستحيلة بذات الوقت.

أحسستُ مصداقيَّة حديثه، وبالفعل أنا قد اشتقتُ لهُ كثيرًا.

إنَّ مين يدهشني أكثر، وأكثر، جزء مني يجعلني أصدِّقه، وأقبل به، والجزء الآخر خائف أنْ يكون فقط يكذب عليَّ.

كانتْ وجبة العشاء التي أعدّتها والدتي لذيذة، ولم يفارقنا الحديث، والضَّحك بوجوده، نعم، أعترف كنّا سعداء للغاية اليوم بوجوده، أما والدي ووالدتي يحبَّان مين، آه أقصد مروان، أصبح اسمه مروان الآن، ولكن لن يصبح مروان بنظري، حتى يعترف بخبر إسلامه إلى العالم، وأنا أساسًا لديّ اختبارًا صغيرًا له.

فإنَّ أمي وأبي لديهما العلم بماذا سيحدث غدًا، أنا آسفة بما سيحدث غدًا يا مين، ولكن هذا لصالحنا جميعًا، حتى أتأكد مِن صدقِ كلامك.

"ألا يجب أنْ نعدل عَنْ قرار ابنتنا، حرام بحق الشَّاب"

وجهتْ والدة أيان لزوجها بهذا الحديث، بقلق، وهما بغرفتهما الخاصّة.

ردَّ زوجها: نعم، إنَّهُ كذلك، ولكن علينا أنْ نقف بقربها غدًا، ونثق بها.

تنهّدتْ الأم، وقالتْ: فليسامحني الله إذًا.

مين هو يحدق إلى الخاتم الذي يملكه، وقال بسعادة: أرجو أنْ تقبلي بي هذه المرّة أيان.

لقد أتى اليوم التّالي، ولا أعلم لماذا أيان تتجنّبني طوال الوقت.

تتحجج بانشغالها مع والدتها، وتنظيف المنزل، وتحضير الغداء، ثم تلا ذلك العشاء، آه اشتقتُ لها كثيرًا، وما زلتُ أنظر إليها مِن بعيد فقط.

أما أنا انشغلتُ مع والدها بالذهاب إلى الجامع، وعرّفني على رجال الحيّ الذي يقطن به، ومن الجميل أنَّ هنا لا أحد يعرفني، أو يشبّه بي، ومع لبسي المتواضع، وتأديتي للصّلاة، هذا يبعد عنهم كلّ هذا الشّك، ويتابعون في حال سبيلهم.

أما كوريا، ثُمَّ ضحك قليلًا، وأكمل قائلًا: يقولون إنَّه هُو، وبكل تأكيد، يتم مطاردتي.

حلَّ المساء، وارتديتُ بدلة كنتُ قد اشتريتها عند تنزّهي، مع أيان، لقد أعجبتها تلك البدلة، وقرّرتُ أنْ أتقدّم لخطبتها اليوم بها، ولكنّي ما زلتُ لا أعرف بأي شكل سأتقدَّم لها بطلب الزَّواج!

فأنا أريدها أنْ توافق، وأخذها معي بعيدًا مِنْ هنا، نعم، أيان سمعتِ؟ أنتِ لي.

ارتديتُ ثوبًا محتشمًا ذي أكمام، سكريمي اللّون، ووضعتُ أحمر الشِّفاه يليق بلون فستاني، ووشاح مِن أجل أنْ أغطي به شعري، طويل، محتشم، وأنيق.

حدّقتْ إلى الخاتم بحزن، وتنهّدتْ، وقالتْ بداخلها: أنا لا أقصد جرحك يا مين، ولكن هذا فقط مِن أجلنا جميعًا، أرجو أن تتفهمني.

ورفعتْ يديها، ثم وضعته في إصبعها البنصر، الخاصّة بالخطوبة.

قال الوالد: جاء الضيف أيان.

كان مين هو واقفًا بقرب والدها، مستغربًا مِن هذا الدَّخيل، الذي يحمل باقة ورد حمراء، دخل الشَّاب إلى الدَّاخل، إنَّهُ كوريّ وسيم الشَّكل والملامح، يرتدي بدلة رسميَّة _أيضًا_ أصيب مين هو بالغيرة، ولكن ما أضفى غليانه هو خاتم الخطوبة الذي يرتديه الشّاب على إصبعه.

فلا داعي فهو مرتبط.

خطوات أيان نازلة على الدَّرج، وثوبها يتحرّك معها، أينما تتّجه، اندهش مين؛ لجمالها، فقد أعتاد لرؤيتها سابقًا، ولكن اليوم لا يستطيع أن يعبر عن إعجابه بوجود الجميع، فقط اكتفى بالنَّظر إليها، وقال في سرِّه: جميلة!

نزلت أيان مبتسمة، واتَّجهتْ إلى الضَّيف، وقالتْ برقّة: أهلًا بك حازم.
بادلها الرَّجل الابتسامة، وهتف قائلًا بشوق: أهلًا بخطيبتي الجميلة.
انزعج مين، ممّا سمعه الآن ورأى خاتم الخطوبة، ولكن انصعق أكثر، عندما رأى الخاتم، الذي تضعه أيان عندما رفعتْ يدها؛ لتأخذ باقة الورد
أهذه مزحة!
حزن الوالدان؛ لرؤية عجز مين هو عَنْ فهم الموقف، قاطعهم الوالد، وقال من باب الأدب: هيّا؛ لندخل فقد قدّمنا العشاء.
ودخلوا إلى الدَّاخل إلّا مين هو، ساكن في مكانه، مصعوقًا، وأغمض جفنيه بشدّة، مِنْ حرق جفنه، شهق عميقًا، واحتقن وجهه، بالدِّماء، غاضبًا، ثُمَّ أطلق زفرة، وجعل خطواته يذهب إلى غرفة الطَّعام؛ ليراه، ما هذه السَّخافة التي طرأ الآن؟
مين هو تائهًا بطاولة العشاء؛ يرى ضحكات، وسعادة، وتبادل أطراف الحديث، واهتمام الرَّجل الزَّائد بغاليته أيان.
"ما الذي فاتني مِنْ قبل؟! كيف حدث هذا؟!
مشاعر متضاربة، مِنْ الغضب، والغيرة اشتعلتْ بداخله، لا يعرف ماذا يفعل هل يقلب الطَّاولة رأسًا على عقب، ويلكم الرَّجل، ويكسر إصبعه؟؟؟
أو يخطف أيان؟ أو ماذا؟
مشاعر مشوشّة، ولكنَّه ظلّ متمالكًا لأعصابه، يجاملهم بالضّحك الزَّائف، ويجيب على الرَّجل بقدر سؤاله، دون أنْ يتهجّم عليه، حتى النَّهاية، ورحل الرَّجل أخيرًا؛ ليتفرغ لها الآن.
ثُمَّ اجتمع مين هو، مع والد أيان بمفردهما، وأخبره بأنَّه تفاجأ بهذه الخُطوبة، حيث لمْ يكن بالأمس أي شيء، وأنَّهُ جاد بشأن أيان.
صمت الوالد قليلًا، وأخبره بأنَّ قرار ابنته هو قرارها الأول، والأخير، ولكن لا أحد يعلم ما بقلب أي شخص، وأخبره أنَّهُ مِنْ الأفضل التَّحدث معها.
عند دخولنا إلى غرفة الطَّعام لمْ أجد خلفنا مين هو، فانتابني الهلع في لحظتها، هل غادرنا الآن؟ تنهّدتْ براحة، فأنا حقًا لماذا خططتُ لهذا الآن؟
ندمتُ بشدة، عند رؤية مين، وهو شاردًا مِنْ بداية قدوم حازم، حتى ذهابه.

نعم، رأيتُ الغضب، والغيرة ببعض تصرّفه، ولكن عينيه مليئتان بالحزن، وخيبة أمل.

آآآآه... أعتذر...أعتذر بشدّة لك يا مين، أنا لا أقصد جرحك هنا، ولكن أريد معرفة جدِّية اتخادك لهذا القرار، وهل ستترك الإسلام عند تركِي لك، وارتباطي بشخصٍ آخر.

"لن أكذب ما زال جزء مني لا يصدقه"

خرج مين هو، إلى خارج المنزل بغضب، حيث أيان واقفة عند حديقة المنزل، منتظرة له أنْ يأتي، ويقول ما يقوله.

وقف مين هو بقربها، بصمت للحظة، ثُمَّ قال: كيف ترتبطين بشخص، وأنتِ لا تحبينه؟

لفتتْ أيان إليه باستغراب، وقالتْ: ومن أخبرك بأنّي لا أحبّه؟

رد مين هو عليها، وهو ينظر إليها بعطف، قائلًا: مَنْ قال لك هذا؟

تمالكتْ أيان نفسها، وأشاحتْ عينيها _حيث تكشفانها_ بعيدة عنه.

نظر إليها، ثُمَّ قال بحب: أيان تعلمين بأنّني أحبُكِ، وسأظل أحبُكِ، ما حييت، وأنا هُنا؛ لَأجل أنْ أتقدّم لخطبتك للمرّة الثَّانية.

أبعدت أيان يدي مين هو عنها، وقالتْ بقسوة: ولكنّني لمْ أحبّك يومًا.

انصدم مين هو؛ ممّا قالته.

أكملتْ قائلة: وأنا وافقتُ على هذه الخطوبة، منذُ فترة، وأصبحتُ الآن مرتبطة، فأرجوكَ لا تلمسني مجدّدًا.

كلمات أيان تقع كالسّكين على قلب مين، تراجع خطوات إلى الخلف، حتى ترك الحديقة، وذهب إلى الخارج بعيدًا.

أيان انتابها القلق؛ لتصرّفه هذا، تبعته خفية مِنْ بعيد؛ لترى ما الذي سيفعله، فهو لا يبدو عليه الاستيعاب، لما قالته _خاصة_ بعد صواعق كلماتها الجارحة، لو صرخ لكان هذا جيّدًا، ولكن سكوته هكذا لا يبشِّر بخير أبدًا.

تجوّل مين مطولًا، ثُمَّ وقف عند شاطئ البحر، جلس على رماله ينظر لهياج البحر، وتذكّر أول رفض له من أيان، كان عند مثل هذا الشَّاطئ، والآن الأمور تتكرّر مجدّدًا.

أيان جلستْ خلفه، بعيدة، وقالتْ: أرجوك مين كنْ متماسكًا؛ لقرارك هذا، أرجوك لا تتخلّى عنّي أرجوك، أرجوك...

أيان لا تريده أنْ يتراجع، ويعود كما كان مسبقًا، تريده أنْ يكون متمسكًا بدينه، ويعود إليها مجدّدًا.

فهذا كان مجرّد اختبار له؛ لترى مقدار صدق كلامه.

ذهب مين هو إلى الفندق الذي كان يقيم به قبل دخوله لمنزل عائلة أيان.

ارتاح بال أيان؛ لسلامته، وعادتْ لمنزلها، ورأتْ والدايها ينظران إليها بقلق، يدركان ما تعانيه ابنتهم، ولكن هذا هو النَّصيب، قال والدها بجدِّيّة:

- عزيزتي، فلتجلسي قليلًا.

تقدّمتْ أيان، وجلستْ أمامهم، قال الوالد:

- عزيزتي، لا أريد أنْ أقول لكِ يجب أنْ توافقي على الرَّجل حازم وتتزوجينه، ولكن أريد منكِ أنْ تمنحيه فرصة، لفترة، حتى تتّخذي القرار الصَّحيح بشأنه، ونحن أنا، ووالدتك سنتفهّم قرارك، وسنحترمه، حسنًا؟

سكتت أيان قليلًا، بداخلها شعورًا ميّت، هل قلبها مات؟ أم روحها؟

لا تستطيع أن تعطي رأيّها لهذا الكلام، ولكنَّها اكتفتْ فقط بالقول باستسلام:

- حسنًا.

الفصل الرَّابع، والأخير

مين هو:

من بعد ذلك اليوم، فعلتُ أمورًا كثيرة، وتطورات جمّة لقدْ مرّ عامان منذ أنْ أعلنتُ إسلامي بين عائلتي، وقفتْ شقيقتي معي، بل استطعتُ أنْ أقنعها أنْ تكون مُسلمة، فأنا أخشى أنْ تظلّ على طريق لا مفر به مِن النَّار.

الأديان في كوريا الشَّمالية عدّة:

فإنَّ الدِّيانات الأساسيَّة في كوريا الشَّماليّة هي: البوذية، والكنفوشيوسية، والشّمانية الكوريّة.

وعلى الرُّغم مِنْ ذلك، فقد تلاشتْ البوذية، والكنفوشيوسيّة في ظلِّ الحكم الشِّيوعي، فمنذ وصول الأوربيون في القرن الثَّامن عشر، كان هناك عدد كبير مِن المسيحيين في كوريا الشَّمالية، وكانت بيونغ يانغ مركز هام للمسيحيّة.

ولكن عندما انقسمت كوريا، هاجر أغلب مسيحيو الشَّمال إلى الجنوب، وظهرت ديانات جديدة في القرن التَّاسع عشر، وكان أهم تلك الدِّيانات: التّشون دو كيو، التي اتّخذتْ مِن الشّمانية أساسًا لها.

وكوريا الشَّمالية دولة ملحدة، أي أنَّ معظم مواطنوها ليس لهم ديانة، وترى كوريا الشَّماليّة أنَّ الأديان تعيق القدرة على القيادة.

ولأنّنا نحن لمْ نكن نعش على ديانة، لمْ يكن لدينا شيء نجادل عنه، أو ندافع عنه، مع ما جاء به الإسلام، الذي يخبرني به الشَّيخ...

فكل أمورنا كانتْ فقط، خوفًا أنْ نتقيّد.

ولكن في الحقيقة الذي كنّا نعلمه، أنّنا لا نعيش في هذه الدنيا عبثًا، ولكنّا فقط نجهل السّبب، والمعرفة من وجودنا، وبفضل وجود أيان بحياتي أعطتني المعرفة، والدَّفعة القويّة؛ لأسير على هذا الطَّريق...

وقد سببتُ لشقيقتي بقرارها هذا مشاكل جمة مع زوجها، ومن أجل القرار الذي اتّخذته بكامل إرادتها، وقناعتها.

نعم شقيقتي اختارتْ الإسلام طريقها...

ولكن شاء القدر أن ينفصلا، نعم، فقد تألمتْ في البداية، ولكن بوجود أطفالها معها، اطمأن قلبها.

هل مِنْ المعقول أنّني سأكون سببًا في هداية النَّاس إلى الإسلام؟

ولم يتوقّف الأمر عندها فقط، بل انحازتْ آجوما، وكذلك آجاشي إليّ.

سعادتي لهذا الأمر لا يمكنني أنْ أصفها، صحيح أيان تركتني، ولكنّها تركت خلفها شخصًا لن يتوه في جشع الحياة، وطريق الظّلال.

بل أرشدتني إلى طريق الحقّ، طهرتني مِن خبث الحياة، والجهل الذي كنتُ به.

ولكن أمي معترضة كليًا؛ لهذا القرار، وظلّتْ تحاربنا؛ لكِي نعدل عَنْ قرارنا، ولكن بعد أنْ رأتْ قوة عددنا لهذا الأمر، طلبتْ أنْ تفهم السَّبب، ولمَ هذا الطَّريق بالذات؟

حاولتُ معها _كما علّمني الشَّيخ فاتح_ من القرآن، والتَّفسير، والقصص، حاولتُ بكل الطُّرق مرارًا، وتكرارًا، ولكنّها لمْ تستسغ هذا الأمر، فهي لا تريد أنْ تتخلّى عن كلِّ ما عاشته لمدة خمسين سنة مِن عمرها.

تسامحنا جميعًا، مع والدتنا.

وأنا سأظل خلفها، حتى تكون معنا، أخشى عليها مِنْ عذاب ربي، وسأحاول معها حتى النِّهاية.

أما عَنْ مسيرتي المهنيَّة:

قرّرتُ أنْ أشتغل في شركة أبي لصناعة السَّيارات، مع والدتي.

بعتُ منزلي، وكل ما جنيته بعرق جبيني، ووزعته على الفقراء، وذوي الحاجة.

مكثتُ شهورًا قليلة في منزل والدتي في بوسنا، وأنا قد قرّرتُ عندما أتقاضى راتبي مِنْ الشَّركة، سأشتري المنزل الذي بجوار منزل أمي، وبإذن لله، سأفتح مسجدًا في هذا الحيّ، وأرجو أنْ يزداد عدد النَّاس الذين يدخلون في الإسلام.

جميل شعور الرَّاحة الذي أشعر به إزاء ذلك، سعيد، ومطمئن، أشعر وكأنّني طفل صغير، فتح عينيه، للتّو يرى نور الحياة.

والشَّكر، بل جزيل الشَّكر لمن أرشدني لهذا الطريق "أيان"

والآن انتظريني...

أيان:

لقد مرّتْ سنتان، مِن عمري، وأنا ما زلتُ في منزل والداي.
نعم عملتُ بنصيحة والداي، بشأن حازم، ولكنّنا لسنا متناسبين، قلبي لا يريده.
دخلتْ والدة أيان لغرفة نوم أيان، وقالت: هل رأيتِ الخبر على التِّلفاز؟
أيان بتذمّر: أمي، ووضعتْ الوسادة على وجهها.
- انهضي، إنَّها الرَّابعة عصرًا، ما هذا الكسل؟
أيان تحدّث نفسها في سرِّها: منذُ رحيل مين، وأنا أعيش شبه ميتة، لا أتكلّم، ولا أضحك كالسَّابق، ضاع روتيني، وفضّلتُ الوحدة، وأصبحتُ أكثر نحولًا مِنْ ذي قبل، دائمًا يعتريني الشَّوق له.
مين هو اختفى مِنْ العالم بأكمله، لا يوجد خبرًا عنه، لا أعلم إنْ كان حيًّا، أو ميتًا...
ندمتُ كثيرًا؛ لقسوتي معه، ما كان يجدر بي أنْ أفعل ذلك معه.
نهضتْ أيان، ونزلتْ للأسفل، ورأتْ والدها يطالع التِّلفاز بسعادة،
ماذا في التِّلفاز؛ ليسعده؟!
شاهدتْ أيان التِّلفاز بغضب، وفجأة صعقت، مين هو يصرِّح في مؤتمر صُحفي، ويتحدَّث عَنْ إعلان خبر إسلامه، فرحتْ أيان لهذا، ورفعتْ صوت التِّلفاز أكثر.

قال والدها: لقد ترك الفن، وأعلن إسلامه، وفتح ملاجئ للأيتام، وجوامع، وهذه كله، وأنتِ لستِ معه، فهذا يعني بأنَّه اتّخذ قرارًا، جادًا بما يريده بحياته.
صوت زمرة سيارة في الخارج، ومستمرّة، استغربتْ أيان، ووالديها، ركضتْ أيان، ولبستْ حذاءها، ومعطفها، وفتحت الباب، متجهة إلى الخارج؛ لترى ماذا يحدث؟
مِنْ أسفل قدميها عند الباب إلى الطّريق خارج الحديقة، مليئة بالورود الحمراء، ورأت مين هو واقفًا عند مقدِّمة الحديقة، وخلفه شقيقته، وآجوما، وآجاشي ينظرون إليها بسعادة، ثُمَّ ركع إليها مجدّدًا، فاتحًا علبة الخاتم، وقال: هل تقبلين بي أيان؟
وقفتْ أيان أمامه بسعادة، وقالتْ بحماس:
- نعم موافقة، بالطّبع موافقة.

وقف مين هو فرحًا، ووضع الخاتم في إصبعها، وقال أخيرًا، ابتسمتْ أيان لقوله ذلك، ثمَّ أضاف: أهلًا بك بيننا أيان.

- بل أهلًا بك بيننا يا مروان.

الخاتمة

أيان:

لقد أقمنا زفافنا في أحد فنادق كوريا، وقضينا شهر العسل في أحد الجزر الشَّهيرة في كوريا.

وعند عودتنا ما زلتُ لا أصدق بالتَّطورات التي فعلها مين بحياته، منزل وجامع، وشركة، وعائلته، حتى آجوما، وزوجها، لم يتركهما على طريق الغواية.

عاش والداي معي في المنزل، وقرّر والدي أنْ يظلّ بقيّة عمره إمامًا للجامع الذي بناه مين، إنَّ هذا حقًا لشرف لنا.

" أيان، هيّا إنَّه موعد العودة إلى الطَّبيب "

مين قال هذه لأيان، بعد أنْ رأها جالسة، مع شقيقته، فقد أصبحتا مِنْ أعزِّ الأصدقاء.

نهضتْ أيان، وبرز انتفاخ بطنها، نعم فهي حامل، وقالتْ:

- سأذهب الآن جنى.
- حسنًا في أمان الله، ثمَّ وجهت كلامها إلى شقيقها، وقالتْ:
- قدْ السّيارة بحذر مين.

فابتسم لها مين، وطمأنها.

أيان:

ما زلنا ننادي مين هو باسمه، قد اعتدنا عليه منذُ زمن.

وأنا الآن بالشَّهر السَّادس من حملي، وبداخلي مخلوقٌ صغير، تدعى ملاك.

وهكذا انتهتْ القصةً بكلِّ رضا، وسعادة.

ودمتم طيبين...

النِّهايةالنِّهاية

jbrannwrh40@gmail.com